

الوصفي التحليلي في تتبع ظاهرة الكتاتيب والخلاوي تاريخياً، ووصفها، وتحليل الآثار المترتبة عليها. ومن أهم نتائج البحث وجوب العمل على إحياء دور هاتين المؤسستين، وتطوير منهجيهما التعليمي بما يتناسب ومتطلبات الوقت الراهن؛ لمواجهة التحديات المعاصرة؛ حفاظاً على هوية الناشئة المسلمة.

الكلمات المفتاحية: التعليم القرآني، الكتاتيب، الخلاوي.

Abstract

The research aims at introducing the Kutab (Egyptian Quran school), Khelwa (Sudanese Quran school), and explaining the educational and pedagogical curriculum in them, their importance in preserving the Holy Qur'an, its Arabic language, and their role in supporting the educational goals of the first educational stage of a child's life. It also sheds the light on their role in enabling learners to acquire targeted language skills, such as: listening, reading, writing and memorization. The importance of research exists in the clarification of the educational and pedagogical curriculum of the "Al-Kuttab" and "Khelwa", and the role of this approach in preserving the components of the Islamic nation and preserving its heritage represented in the Holy Quran, the Sunnah of the Prophet, the Islamic faith, the Arabic language, and its eternal history. The research problem lies in the existence of a discrepancy between the curricula and methods of Qur'anic education in the countries of the Islamic world, and the absence of scientific and educational coordination between the institutions concerned with this matter, which results in the loss of the benefit from the exchange of experiences in this important field, and the continuity of what it is of an existing situation that is not compatible with reality and lack of ambition to develop that is compatible with the spirit of the present age, which leads to making great efforts compared to gaining little of the desired benefit. As well as the apparent absence of the pioneering role of these two institutions from the living reality, and its negative impact. The research adopted the historical approach and the descriptive and analytical method in tracing the phenomenon of the Al-Katateb and al-Khalawi historically, describing it, and analyzing its implications. Among the most important results of the research is the necessity of working to revive the role of these two institutions, and to develop their

educational methodology in line with the requirements of the present era. To meet contemporary challenges to preserve the identity of Muslim youth.

Keywords: Quranic Education, Al-Katateb, Al-Khalawi.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فمن أهم ما تسعى إليه الأمم الواعية، التي تنشأ الرقي والتقدم، والازدهار لحضارتها، هو الاهتمام بالطفولة، والعمل على إعداد النشء إعداداً صحيحاً سليماً، في تلك المرحلة المهمة التي تتكوّن فيها شخصية الطفل. ومما لا شكّ فيه أن أوائل هذه الأمة، وإمامهم رسول الله محمد ﷺ قد أدركوا مدى أهمية هذه المرحلة في حياة أبناء المسلمين، فأولّوها عنايةً تليق بها من حيث توجيه الآباء إلى تعهد أبنائهم بالنصح والإرشاد، ومراقبة سلوكهم، وتوجيههم للصواب، وتأديبهم، والحرص على تعليمهم آداب الإسلام، وعلوم الشريعة، وما ينفعهم في معاشهم ومعادهم. وتوارث هذا المنهج التربوي التعليمي المسلمون جيلاً بعد جيل على مرّ العصور حتى يوم الناس هذا. وتأكيداً على هذا التوجّه أُلقت الكتب، ووُضّحت الأحكام المتعلقة بمراحل تأديب الطفل وتعليمه، من أجل توجيه القائمين على التربية والتعليم إلى الكيفية المناسبة في تعليم أبناء المسلمين، والمنهج الذي يجب اتباعه في تعليمهم، كما درسوا مراحل تطور التفكير عند الطفل خلال فترات عُمره المتعاقبة. وبذلك سبق علماء الإسلام وفقهائوه غيرهم في هذا المجال البالغ في الأهمية، على خلاف ما تزعم الحضارة الغربية اليوم بأن علماءها المعاصرين كان لهم السبق في استنتاج النظريات التربوية الحديثة. ومن خلال معايشة الواقع المشاهد نرى عن كثب ما تتميز به مرحلة الطفولة المبكرة؛ من سنّ الرابعة إلى السادسة، من إمكانات كبيرة للتعلّم، متى تم استغلالها بطريقة مدروسة، فإن ثمارها المرجوة سوف تؤتي أكلها في جيل يبني لأمته حضارة تفخر بها بين الأمم. ومما هو معلوم أن الطفل يتأثر بالوسط الاجتماعي والتعليمي الذي ينمو فيه والتمثّل في الأسرة، ومؤسسات التربية التحضيرية ومنها (الكتاتيب والخلاوي القرآنية) وهذا يعني: تبني القائمين على الأمر وسائل تعليمية متنوعة وفعّالة، تستخدم فيها أدوات التعلّم الأساسية المواكبة لواقع المتعلمين، في هاتين المؤسستين. ونظراً لأهمية مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ودورها التكاملي في بناء شخصية الفرد وكيانه الثقافي والاجتماعي، سوف تتعرض هذه

الدراسة البحثية لبيان شافٍ للمنهجية التعليمية والتربوية للكتاتيب والخلاوي القرآنية، في كل من مصر والسودان، حيث تعرف بمما من حيث المفهوم، والنشأة التاريخية، والوقوف على منهج التعليم في كل منهما للاستفادة منه في مجال التعليم والتربية. وبيان أوجه القصور، وكيفية المعالجة، من خلال الوقوف على الأسباب، وتقديم الحلول المقترحة لها.

الدراسات السابقة: توجد دراسات كثيرة حول الكتاتيب والخلاوي القرآنية، تناولت كل دراسة منها جانباً أو أكثر مما جاءت عليه خطة دراستنا للموضوع، لكنها في مجملها لا تغني عن تناولنا له خاصة في مراحل تعليم الطفل للحروف الهجائية بتشكيلاتها المتنوعة، وكيفية النطق بالحرف الهجائي مجرداً، ومُشكلاً مضبوطاً بالحركات، مع ذكر نماذج تطبيقية لكل مرحلة من هذه المراحل التي بلغت **الثماني عشرة مرحلة تعليمية**، تليها مرحلة الحفظ والتدوين للقدر المحفوظ في اللوح، أو الكراس. ومما تجدر الإشارة إليه: أنّ سبعةً من هذه الدراسات تضمنت الحديث عن الخلوة، وتعريفها، ونشأتها، وتطورها، ودورها في تعليم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وتحدثت عن منهجها في التربية السلوكية، حيث كان يغلب على شيوخها طابع التصوف، مما انعكس على المتعلمين فيها، لكنها جميعها لم تتعرض بالحديث عن الكُتّاب وطريقة التعليم المتبعة فيه، وكيفية تلقي التلاميذ المتعلمون عن الشيخ، ولعل ذلك راجع إلى أن لكل بلد من البلدان منهجه في التعليم بما يتناسب مع الواقع المعيش، والبيئة المحيطة، والطابع الفكري السائد فيه، والإمكانيات المتاحة للعملية التعليمية. ويُكتفى منها بالدراسات وثيقة الصلة بموضوع البحث، وأهمها:

1. دراسة بعنوان: دور الكُتّاب والمساجد عند المسلمين:² تناولت الدراسة "الكُتّاب" باعتباره مؤسسة تعليمية تربوية إسلامية. وتحدثت عن بداية ظهوره، وأهميته، وانتشاره في ربوع بلاد الإسلام، وعن سنّ الطفل عند دخوله "الكُتّاب"، وأنواع الكتاتيب، وحجمها، ودورها الاجتماعي، ودور معلم الصبيان، وما يجب أن يكون عليه، والمنهج الذي يسلكه في تعليم التلاميذ للكتابة، والقراءة، وتعليم القرآن، وعن الأجر الذي يتقاضاه. والواقع أنها مُلحَّصٌ جيد لكتاب ابن

² محمد منير سعد الدين، مجلة التراث العربي (دمشق: مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب) العدد 39 و40 _ السنة العاشرة _ شوال 1410 ومحم 1411 هـ _ إبريل ويوليو 1990م. وانظر موقع المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير، على الرابط: http://www.tanseerel.com/main/articles.aspx?article_no=46923، استرجع بتاريخ: 2020/07/12م.



سحنون³، ولرسالة القابسي⁴. وقد خلت هذه الدراسة من ذكر المنهج التعليمي والتربوي في مؤسسة "الكتاب" ولم تتناول طريقة تعلم الطفل للحروف وضبط حركاتها، ولم تتعرض للوسائل التعليمية التي استخدمت في عملية التعليم، ولم تذكر من قريب أو من بعيد منهج القاعدة النورانية في التعليم القرآني، وذلك على خلاف ما تم بيانه في هذه الدراسة.

2. دراسة بعنوان: دور الكتاب في حفظ الهوية الثقافية لأبنائنا:⁵ هذه الدراسة عبارة عن تقرير ميداني قامت به بعض الباحثات، وقد ذكرت فيه دور "الكتاب" في حفظ اللسان العربي، ولغته، والحفاظ على القرآن الكريم، وأن المجتمع المصري ورث هذا النمط من التعليم منذ دخول الإسلام إلى مصر (عام 19هـ) على يد القائد الفاتح المسلم عمرو بن العاص بن وائل السهمي رضي الله عنه. وبينت الباحثة أهمية هذه المؤسسة التعليمية القديمة في تعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وأجرت مقابلات متنوعة بشأن مؤسسة الكتاب مع خريجيها، وبعض المعلمين فيها، من محافظات مختلفة داخل القطر المصري، منهم أساتذة جامعات، وأطباء، وأئمة مساجد. وبينت الدراسة إجمالي عدد الكتاب في مصر -تقريباً- حيث تجاوز الثلاثين ألف كتاب، في القرى والكفور، إذ يوجد في كل قرية ما بين (6_8) كتاباً لتحفيظ القرآن الكريم، ويوجد في مصر حوالي (2400) قرية، بخلاف كتاب النجوع والكفور، بالإضافة إلى الكتاب الموجودة في الزوايا والمساجد الصغيرة في معظم الأحياء الشعبية بالمدن. كما بينت الدراسة دور الكتاب في مواجهة نشاطات مدارس الإرساليات في بداية (ق. 19م)، والحملة المسعورة على الكتاب في الآونة الأخيرة، وما يجب أن تقدمه الدولة والمجتمع لمؤسسة الكتاب، لتنهض بالدور المؤمل منها. وطابع الدراسة ميداني اعتمد على المقابلات الشخصية وعلى الأوراق الثبوتية في مديريات الأوقاف، والمناطق الأزهرية التي تشرف على هذه الكتاب. وقد خلت هذه الدراسة من ذكر المنهج التعليمي والتربوي في مؤسسة "الكتاب" ولم تتناول طريقة تعلم الطفل للحروف وضبط حركاتها، ولم تتعرض

³ محمد بن أبي سعيد، أبو عبد الله بن سحنون، آداب المعلمين، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وتعليق: محمد العروسي المطوي، (تونس: دار المنار، 1392هـ/1972م).

⁴ علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، دراسة وتحقيق: أحمد خالد، (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1986م)، ط 7.

⁵ ليلى بيومي. تقرير ميداني منشور على موقع المسلم، بتاريخ: 1427/03/26 هـ. على الرابط: <https://almoslim.net/print/83277> استرجع بتاريخ: 2020/05/23م.



للسائل التعليمية التي استخدمت في عملية التعليم، ولم تذكر من قريب أو من بعيد منهج القاعدة النورانية في التعليم القرآني، وذلك على خلاف ما تم بيانه في هذه الدراسة.

3. دراسة بعنوان: الكتابات القرآنية، نشأتها ودورها في المجتمع المسلم:⁶ تحدثت الدراسة عن نشأة الكتابات في العهد الأول من عمر الدعوة الإسلامية، وكيف بدأت؟ وما الذي كانت عليه برامجها التعليمية؟ وما واقعها اليوم، وما واجبنا نحوها لتعزيز وجودها، واتخاذها سبيلاً للحفاظ على لغتنا وديننا وأطفالنا؟ ولم تتعرض بالحديث عن منهج الكتابات المصرية، أو الخلاوي القرآنية في السودان، وكذلك القاعدة النورانية من حيث العرض لها، والتعليق عليها.

4. دراسة بعنوان: حياة الكتابات وأدبيات التعليم الديني في ليبيا (قراءة تاريخية للدرس الديني في بنغازي، ونبذة عن أعلامه في القرن العشرين)⁷ توضح الدراسة السياق التاريخي والثقافي لبيئات الدرس الديني في ليبيا. حيث يشكل هذا المدخل الرؤيا العامة لواقع الحياة في ليبيا عمومًا سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا؛ تمهيدًا لجوانب البحث المتمثلة في جانبين هما:

الجانب الأول: الكتابات وأدبيات التعليم الديني في ليبيا، حيث يُعْرَضُ في هذا الجانب أمران، هما:

الأول: الكتابات وقيمتها العلمية. **الثاني:** الحديث عن أدبيات التعليم الديني في ليبيا المتفرعة عن الكتابات.

الجانب الثاني: الكتاب القرآني في بنغازي في القرن العشرين (تأسيسه ورجالاته). حيث يقتصر الحديث في هذا الجانب على الدرس الديني في بنغازي في القرن العشرين، وتحديدًا منذ قدوم العلامة الفقيه المفتي محمد الصفرائي، رحمه الله، دون إغفال للحركة الثقافية الناشئة عن أثر هذه الكتابات في البنية الإدارية والتعليمية في بنغازي، مع عرض سير لبعض التراجم الخاصة بتلاميذ الشيخ محمد الصفرائي رحمه الله. وقد اقتصرت الدراسة على منطقة جغرافية محددة لم تتجاوزها إلى غيرها، والفرق بين دراستنا، وبينها غير خفيّ.

⁶ آسية بنسلمون. انظر الرابط: <https://sy-sic.com/?p=796> استرجع بتاريخ: 2020/06/18م.

⁷ أحمد مصباح اسحيم، (ليبيا، بنغازي: الجامعة الأسمرية الإسلامية، مجلة أصول الدين، مايو _ يونيو، 2017م)، العدد الثاني، ص: 329 _ 359.



5. دراسة بعنوان: منهج التربية والتعليم في الحلقات القرآنية⁸ تحدثت الدراسة عن المعالم والأطر التي ينبغي أن يسير منهج التعليم في حلقات التحفيظ على ضوءها وهي: السمات، والشروط، ثم المخرجات. وتحدثت عن الكتاب «دار القراء» التي قامت في المدينة النبوية على عهد النبي ﷺ لتعليم القرآن الكريم، ووضحت أن الكتابات قد نشأت في وقت باكر بعد هجرة النبي ﷺ. ووجودها يلزم منه وجود منهج تعليمي، وطريقة إدارية، ولو كانا بسيطَي التركيب والبناء. فقد كانوا يتعلمون في الكتاب القرآن الكريم بالدرجة الأولى، وبعض العلوم الأساسية مثل: الكتابة والحساب، وله معلمون مُحدِّثون، وله كذلك مكان يجتمع فيه التلاميذ، ومن غير اللائق أن يُعتَقَد أن هذه الكتابات تسير بعشوائية وارتجال. وتحدثت عن مكونات المنهج، وبيئته، وأهدافه التربوية، والمحتوى الدراسي، وتصميمه عبر خطوات معينة، ووسائل وطُرُق تدريسه، وطُرُق تقويمه. كما تناولت بيان سمات المنهج في الحلقات القرآنية، شروط نجاحه، ومخرجات هذه الحلقات، ومواصفات المخرج التربوي للمنهج. ووضحت الدراسة أن الكتابات كانت للغلمان، وأن دور الإقراء كانت للكبار. واختتمت الدراسة بالتنويه على أن صياغة منهج تربوي وتعليمي تعتمد المؤسسة القرآنية يُعَدُّ إضافة قيِّمة على مكونات العمل التعليمي في هذه المؤسسات، والمأمول من قيادات هذه المؤسسات النظر في هذا الأمر وتأمله. ولم تذكر الدراسة لا من قريب أو من بعيد، أي محتوى تعليمي تم انتهاجه في كل من الكتاب والحلوة، أو المدارس القرآنية، وهو ما امتازت به دراستنا عنها.

6. دراسة بعنوان: تجربة المدارس القرآنية في السودان⁹ تناقش هذه الدراسة تجربة المدرسة القرآنية في السودان التي تختلف عن غيرها في العالم الإسلامي، فهي مرادفة للكتاب، على حين كانت التجربة السودانية نموذجًا مختلفًا، حيث عرّفت الدراسة بهذه التجربة، وملايسات نشأتها، ونمو فكرتها، وكيفية تطبيقها، ومدى ما أحرزته من نجاح في السودان، وتطرق إلى محتوى منهج المدرسة القرآنية، وطريقة التدريس وتحفيظ القرآن الكريم فيها. كما بينت أهداف المدرسة ومميزاتها التي جمعت بين المنهج الأساس في المدرسة الحكومية، والحلوة التقليدية بتوافق تام، وناقشت الرؤية والرسالة التي

⁸ فايز بن سعيد الزهراني، (مجلة البيان العدد 334 جمادى الآخرة 1436هـ، مارس - إبريل 2015م)، على الرابط: <http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?id=4234> 2015/3/22. استرجع بتاريخ: 2020/03/11م.

⁹ محمد خليفة حسن، تجربة المدارس القرآنية في السودان، _ بنغازي، ليبيا، الجامعة الأسلمية الإسلامية، مجلة أصول الدين، يوليو: 2017م) العدد: الثاني، ص: 314_316. منشور على الرابط: <http://www.asmarya.edu.ly/journal/2017/07/18> استرجع بتاريخ: 2020/07/03م.



استندت عليها المدرسة القرآنية في قيامها، ووضحت الأثر الذي تركته المدارس القرآنية في نفوس طلابها، من حيث زيادة استيعابهم للمواد الأخرى، وسهولة تلقيهم للعلوم، وما إمكانيات تطبيقها في المجتمعات الإسلامية؟ وقد تمت الاستفادة من هذه الدراسة في مبحث الخلاوي القرآنية، ومنهجها التعليمي، لكنها لم تتعرض لبيان منهج التعليم في الكتابات المصرية، والمراحل التعليمية التي يمر بها المتعلم للحروف الهجائية قبل الدخول في مرحلة الحفظ والكتابة للقدر الذي يقوم بحفظه في اللوح. وهو ما امتازت به دراستنا عنها في هذا الجانب.

7. دراسة بعنوان: الإسلام والعربية في السودان، دراسات في الحضارة واللغة¹⁰ تناولت هذه الدراسة مؤسسات التعليم الديني في السودان، وركزت على الخلوة ومنهجها التعليمي عبر مراحل متنوعة يمر بها المتعلم، ثم ذكرت التقويم العام للتعليم في الخلوة، وما الذي يتطلع إليه في المستقبل، ليوكب روح العصر الحاضر، وذكرت أهم المساجد والخلاوي عند قيام المهديّة، كما تحدثت عن الإسلام بين الدولة الدينية والعلمانية، ثم تناولت العلاقة بين الإسلام والعلمانية.... وقد تناولت الدراسة موضوع الخلوة ومنهجها بشكل وافٍ، وقد تمت الاستفادة من هذه الدراسة كثيراً في معرض الحديث عن مبحث الخلاوي القرآنية، ومنهجها التعليمي، لكنها لم تتعرض لبيان منهج التعليم في الكتابات المصرية، والمراحل التعليمية التي يمر بها المتعلم للحروف الهجائية قبل الدخول في مرحلة الحفظ والكتابة للقدر الذي يقوم بحفظه في اللوح. وهو ما امتازت به دراستنا عنها في هذا الجانب.

8. دراسة بعنوان: نُظْمُ تعليم القرآن الكريم في السودان¹¹ تناول الكاتب في دراسته: "نظم تعليم القرآن الكريم في السودان" تاريخ العمل القرآني، وطرق تحفيظ القرآن الكريم في السودان، والمناشط القرآنية، وطرق المراجعة، والواقع التطبيقي، وتحدث بتوسع عن نظام التعليم في الخلوة، ووسائل تطوير العمل القرآني فيها، وقدم رؤية مستقبلية لتطويرها. والبحث في مجمله خطوط عامة، وأضواء تكشف عن بعض الجوانب التي تحتاج إلى نظر في التجربة التطبيقية لطرق

¹⁰ عون الشريف قاسم، (بيروت: دار الجيل، دار المأمون المحدودة بالخرطوم، 1409هـ/1989م) ط1.

¹¹ سليمان عثمان محمد، نشر في السودان الإسلامي يوم: 27 - 01 - 2007 م. على الرابط: <https://www.sudaress.com/sudansite/369>، استرجع بتاريخ: 2020/07/02م. وللكاتب بحث آخر يتضمن المادة العلمية ذاتها ثم الحصول عليها وهي بعنوان: جهود تعليم القرآن الكريم في جمهورية السودان في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، قُدِّمَ إلى: مؤتمر القرآن الكريم والجهود المبذولة في خدمته، جامعة الشارقة، كلية الشريعة، صفر 1424هـ، أبريل 2003م.



تحفيظ القرآن الكريم، ووسائل تطويرها في جمهورية السودان، والاستفادة منها في العالم الإسلامي. وقد تمت الاستفادة من هذه الدراسة في مبحث الخلاوي القرآنية، ومنهجها التعليمي، لكنها لم تتعرض لبيان منهج التعليم في الكتابات المصرية، والمراحل التعليمية التي يمر بها المتعلم للحروف الهجائية قبل الدخول في مرحلة الحفظ والكتابة للقدر الذي يقوم بحفظه في اللوح. وهو ما امتازت به دراستنا عنها في هذا الجانب.

9. دراسة بعنوان: الخلوّة والعودة الخلوّة¹² وضحت الدراسة أن مؤسسة الخلوّة أو المسيد هي النموذج الأمثل للمدينة الإسلامية الفاضلة؛ لما تتسم به من أسلوب خلاق في صياغة الإنسان وحياته، فالمسيد له قدرة على تقبل الآخر بما تعجز عنه أي مؤسسة اجتماعية أخرى، فرما يلفظ المجتمع نزغ السلوك أو أصحاب العاهات: «الأبرص، والأجزم... إلخ»، إلا أن المسيد وعرضته قادرة على توخي الأجر في كل ذي كبد رطب، ومن ثم يرتقي به في مدارج الكمال الإنساني.. وبين الكاتب تاريخ مؤسسة الخلوّة في السودان من لدن غلام الله بن عابد الركابي إلى الوقت الحاضر، وأنها أصبحت من جملة ثقافة المجتمع السوداني وملامح وجهه التي لا يتمنى الكاتب أن تحتاحها المديّة المعاصرة. والحق أنه قد تمت الاستفادة منه في مبحث الخلاوي القرآنية ومنهجها التعليمي، لكنها لم تتعرض لبيان منهج التعليم في الكتابات المصرية، والمراحل التعليمية التي يمر بها المتعلم للحروف الهجائية قبل الدخول في مرحلة الحفظ والكتابة للقدر الذي يقوم بحفظه في اللوح. وهو ما امتازت به دراستنا عنها في هذا الجانب.

10. دراسة بعنوان: المسيد¹³ تحدث الكاتب بشيء من التفصيل عن الخلوّة ونشأتها، وسبب بنائها، وهيئتها، وشيخ الخلوّة _ الفكي _ ومنهج التعليم فيها، ودورها في المجتمع الذي تتواجد فيه، وعن نظام التعليم فيها، حيث يتعلم الطالب الحروف وكل العلوم عن طريق «الحوار»، وهو الشيخ الذي يقوم بتدريس الطالب العلوم، والخلوّة تجمع بين جانبيين مهمين؛ التربية، والتعليم، فالطالب يتعلم العلوم الدينية، ويحفظ القرآن، إلى جانب التربية، فالخلوّة بها الثواب والعقاب، فيجلد الطالب إذا أخطأ، فيما يكرم بتشريف لوحه، وهذا ما يعرف بالشرافة. كما تحدّث عن دور المرأة في تدريس القرآن والفقهاء، وتوثيقه لهذا الدور في حركة التعليم الإسلامي في السودان. ويبيّن دور المرأة السودانية في تطوير التعليم

¹² أحمد علي الإمام. الخلوّة والعودة الخلوّة، (الخرطوم: مكتبة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 1424هـ/2004م) ط 7.

¹³ الطيب محمد الطيب، (الخرطوم، دار عزة للنشر والتوزيع، 2005م) د. ط.



الإسلامي بين النساء خاصة، وفي المجتمع بصورة عامة. وقد تمت الاستفادة من هذه الدراسة في معرض الحديث عن الخلاوي القرآنية ومنهجها التعليمي والتربوي، لكنها لم تتعرض لبيان منهج التعليم في الكتابات المصرية، والمراحل التعليمية التي يمر بها المتعلم للحروف الهجائية قبل الدخول في مرحلة الحفظ والكتابة للقدر الذي يقوم بحفظه في اللوح. وهو ما امتازت به دراستنا عنها في هذا الجانب.

11. دراسة بعنوان: دور المسيد والخلوة في التعليم والدعوة¹⁴ تناولت هذه الدراسة "المسيد" كمؤسسة تعليمية أهلية أسوة بدور المسجد النبوي الشريف، أو المساجد في الإسلام، وذكرت المدلولات اللغوية، والخلفية التاريخية للخلاوي في السودان، ومنهجها التعليمي والتربوي، لكن بصورة مختصرة، وتطرق لبيان أهمية تعليم الناشئة القرآن الكريم ودور الخلوة في التربية والتعليم والسلوك، وتحدثت عن منهج الخلوة ومنهج شيوخ المساييد والخلوي في الدعوة إلى الله تعالى، وأساليبهم الدعوية، وقد انتهج الباحث في دراسته المنهج التاريخي الوصفي، وكان من أهم النتائج التي توصل إليها: أن شيوخ المساييد والخلوي يقدمون جهودًا مباركة خدمة لكتاب الله تعالى، كما يقومون بأمر التربية والدعوة محتسبين الأجر والثواب من الله جلّ في علاه. ولم تتعرض هذه الدراسة لبيان منهج التعليم في الكتابات المصرية، والمراحل التعليمية التي يمر بها المتعلم للحروف الهجائية قبل الدخول في مرحلة الحفظ والكتابة للقدر الذي يقوم بحفظه في اللوح. وهو ما امتازت به دراستنا عنها في هذا الجانب.

12. دراسة بعنوان: نظام التعليم في الخلوة وتطوره إلى المدارس القرآنية كتجربة لتأصيل التعليم في السودان¹⁵. عرّفت الدراسة بالخلوة وتاريخ نشأتها، ونظام التعليم فيها، وعرّفت بالمدرسة القرآنية، وهي مدرسة تحل محلّ مرحلتي الأساس والثانوي والخلوة، وتقوم على نظام التعليم الفردي. وبالأسس التربوية لهذه المدارس باعتبارها وعاءً يستوعب صورة الخلاوي في صورها التقليدية، وينقلها لمصاف التطور والتحديث بما يواكب مستجدات العصر واحتياجات المجتمع السوداني في مستقبل أيامه، وفق أسس تربوية علمية تعتمد على الطريقة الكلية في فهم المعنى، والطريقة الجزئية في تعلم

¹⁴ المسلمّي كمال الدين الحاج أحمد، (السودان: المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، العدد السابع، يوليو 2016 م)، من ص: 173 _ 202.

¹⁵ طه أحمد المكاشفي، بحث مقدم إلى: المؤتمر العالمي للقرآن الكريم وأثره في بناء الحضارة الإنسانية (بمناسبة مرور 14 قرنًا على نزوله) 20 _ 22 محرم 1433 هـ، الموافق 15 _ 17 ديسمبر 2011 م. (السودان: المركز الإسلامي الإفريقي، جامعة إفريقيا العالمية).

الكتابة والقراءة. فهي طريقة تراعى الفروق الفردية في الاستيعاب لكل طالب، وتحفظ له حقه واجتهاده وذكائه في التحصيل، حيث يمثل كل طالب فيها فصلاً قائماً بذاته. وخلت هذه الدراسة من الحديث عن منهج الكتابات المصرية التعليمية والتربوي، ولم تتعرض بيان منهج القاعدة النورانية ومنهجها في حفظ وتعليم القرآن الكريم، وهذا ما امتازت به دراستنا عنها.

إشكالية البحث: تتبلور مشكلة البحث في وجود تباين بين مناهج وطرق التعليم القرآني في دول العالم الإسلامي، مع غياب التنسيق العلمي والتربوي بين المؤسسات القائمة على تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم مبادئ القراءة والكتابة حروف التهجّي فيها، مما يترتب عليه ضياع الفائدة من تبادل الخبرات في هذا المجال المهم، والاستمرارية على ما هي عليه من وضع قائم، وعدم الطموح في التطوير الذي يتناسب وروح العصر الحاضر، الأمر الذي يؤدي إلى بذل الجهود الكبيرة مع تحصيل القليل من الفائدة المرجوة. يضاف إلى ذلك غياب الدور التربوي للسلوك، الذي كانت تقوم به هذه المؤسسات التعليمية من قبل، بسبب تهميش دورها في المجتمع، ومزاحمة المدارس الحكومية لها. هذا، مع عدم وجود دراسة مستقلة عُثِرَ عليها من خلال البحث والدراسة، تفي بما هو مطلوب بيانه في دراستنا هذه، من الحديث عن مؤسستين، بينهما تباين وتداخل، من حيث المنهج التعليمي والتربوي بمشتملاته التعليمية، بغية الوصول إلى منهج متطور يتناسب مع روح العصر، والواقع المعيش. ومن ثمّ تسعى الدراسة لطرح بعض التساؤلات، محاولة الإجابة عليها في ثناياها، وهي:

1. ما دلالة مصطلح "الكُتّاب" و"الخلوة"؟
 2. ما الدور الذي يمكن أن تقدمه مؤسسة الكُتّاب والخلوة للنشء المسلم، في الوقت الحاضر؟
 3. ما آثار نظام التعليم المعاصر على استمرارية البقاء للكُتّاب والخلوة في العملية التعليمية؟
 4. ما الصعوبات التي تواجه التعليم الديني في مؤسستي الكُتّاب والخلوة؟ وما الحلول المقترحة للتغلب عليها؟
- والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي، والوصفي التحليلي. حيث يتم جمع وترتيب المعلومات، والتأكد من صحتها، مع تتبّع الحركة الثقافية والتاريخية للكتاتيب والخلوي القرآنية في جزء من بلادنا الإسلامية والعربية، منذ

نشأتها، إلى الوقت الحاضر، ووصف هذه ظاهرة، وتحليل الأحداث التي مرّت بهاتين المؤسستين وتقومهما؛ ومن ثم الوقوف على الدور التعليمي والتربوي الذي تُقدّمه هاتان المؤسستان لمنتسبيها.

وتتكون هذه الدراسة من: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة، وفيها: أهمية البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، وإشكالية البحث، ومنهج الدراسة فيه.

التمهيد: بيان المصطلحات الواردة في عنوان البحث.

المبحث الأول: الكُتّاب، تاريخه، نشأته، وأنواعه.

المبحث الثاني: المنهج التعليمي التربوي للكُتّاب.

المبحث الثالث: منهج التعليم في الكتابات المصرية في الوقت الحاضر.

المبحث الرابع: منهج التعليم في الخلوة القرآنية في السودان، وإمكانية تطويره.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

التمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة.

أولاً: الكُتّاب:

(أ) التعريف اللغوي: يقول ابن منظور في معنى كَتَبَ: الكِتْبَةُ «اَكْتَبْتُكَ كِتَابًا تَنْسَخُهُ. وَيُقَالُ: اَكْتَتَبَ فُلَانٌ فُلَانًا؛ أَي سَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ كِتَابًا فِي حَاجَةٍ، وَاسْتَكْتَبَهُ الشَّيْءُ؛ أَي سَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَهُ لَهُ، وَقِيلَ كَتَبَهُ: حَطَّهُ، وَاَكْتَتَبَهُ اسْتِمْلَاهُ»¹⁶. وفي التنزيل قال تعالى: (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) [الفرقان:5]. «والمُكْتَبُ: المُعَلِّمُ؛ وقال اللحياني: هو المُكْتَبُ الذي يُعَلِّمُ الكِتَابَةَ. قال الحسن: كان الحجاج مُكْتَبًا بالطائف، يعني مُعَلِّمًا؛ ومنه قيل: عُيِّنَ المُكْتَبُ، لأنه كان مُعَلِّمًا. والمُكْتَبُ: موضع الكُتّاب. والمُكْتَبُ والكُتّابُ: موضع تعليم الكُتّاب، والجمع

¹⁶ ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، تحقيق: لجنة من دار المعارف، (القاهرة: دار المعارف د. ت)، (كتاب: الكاف، مادة: كَتَبَ)، ص: 3816.



الْكُتَاتِبُ وَالْمَكَاتِبُ. الْمُبْرَدُ: الْمَكْتَبُ مَوْضِعُ التَّعْلِيمِ، وَالْمُكْتَبُ الْمُعَلِّمُ، وَالْكُتَّابُ الصِّبْيَانُ؛ قَالَ: وَمَنْ جَعَلَ الْمَوْضِعَ الْكُتَّابَ، فَقَدْ أَخْطَأَ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ لَصَبِيَانِ الْمَكْتَبِ الْقُرْآنُ أَيْضًا¹⁷.

(ب) **التعريف الاصطلاحي:** «الْكُتَّابُ بضم الكاف وتشديد الباء: هو موضع تعليم الكتابة. والجمع الكتاتيب. وقد استعمل ابن سحنون كلمة (مكتب) عوضاً عن لفظة كُتَّاب¹⁸. وعليه: فالْكُتَّابُ اسم لما يُتَّخَذُ مكاناً لتأديب الناشئة وتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة. من خلال التعريف اللغوي _ السابق _ للفظ الكُتَّابُ يمكن توضيح مفهومه بأنه: المكان الذي يتلقى فيه الصِّبْيَانُ _ البنات _ مبادئ القراءة والكتابة، ويجتمعون فيه _ مع اختلاف أعمارهم _ لحفظ القرآن الكريم قراءةً صحيحة، وكتابةً سليمة حسب الرسم العثماني، ويتلقون فيه مبادئ الدين الإسلامي، ومبادئ اللغة العربية، والحساب، وبعض أحاديث النبي ﷺ. وهو بمثابة مؤسسة صغيرة تتم بمبادرة من فرد أو جماعة من أهل المكان _ الحيّ السكني _ يحرصون على أن يتلقى أبناؤهم المعارف الأولية الضرورية، ويعتمد المعلم فيها على آباء التلاميذ في المساعدة المالية¹⁹. وهي مؤسسات للتعليم التقليدي توجد _ غالباً _ بجوار المساجد، فإن لم يكن ففي دار الشيخ، في حجرة كبيرة تُسمَّى بـ "المندرة" أو في فناء واسع أمام بيته يُسمَّى بـ (الحوش، أو الجرن) فيها تتعلم الناشئة القراءة والكتابة، والقرآن الكريم، ومبادئ الإسلام، ومبادئ اللغة العربية، ومبادئ الحساب... ويديرها مُعَلِّمٌ يُعرفُ بعدة ألقاب حسب كلِّ منطقة وكلِّ قُطْرٍ وهي: سيدنا، والشيخ بمصر، والفكي بالسودان، والفقيه في بلاد المغرب العربي، والطالب ببعض بلاد الجزائر، والمطوع أو الملال بدولة قطر، والشيخ والمؤدّب، وكلها أسماء تبجيل وتوقير لمن يقوم بهذه المهمة العظيمة.

ثانياً: الخلوة: الخلوة في الأصل من الاختلاء، أي الانفراد في مكان لا مخالطة فيه، ثم أصبحت مصطلحاً يُطلق على المكان الذي يُحتلّي فيه معلم القرآن مع الصبيان بعيداً عن الضوضاء؛ ليعلمهم النطق الصحيح لآيات القرآن، وكيفية حفظه على رواية من الروايات المتداولة، في تلقينه وتعليمه، كما هو معروف في بلاد السودان. مصطلح "الخلوة" من

¹⁷ المرجع نفسه: (مادة: كَتَبَ)، ص: 3817.

¹⁸ ابن سحنون، آداب المعلمين. ص48. مرجع سابق.

¹⁹ تعريف إجرائي تم استنباطه من خلال القراءة حول الموضوع. وانظر: مقتطفات من مذكرات الشيخ: قصة حياة الشيخ الغزالي. (مجلة إسلامية المعرفة، العدد:

7، السنة الثانية، رمضان: 1417هـ/يناير: 1997م). عدد خاص بالشيخ الغزالي رحمه الله. ص: 157_158.



e-ISSN: 2600-8394

VOL. 5. No. 3

Aug (1443-2021)

Curriculum of Quranic education in the Egyptian Quran schools (Al-Katateb) and the Sudanese Quran schools (Khalawi).

Adnan Abdul Razzaq Al-Hamawi Al-Olabi- Ramadan Muhammad Ali Mabrouk Matarid

خلا يخلو خلوةً أو خلًا، وأخلى إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه وهو خالٍ، وخلا لك الشيء بمعنى فرغ، ومنه أخل أمرك وأخل بأمرك، أي تفرد به وتفرد له، ومنه استخلاء المجلس وتستخلي به، أي تستقل به وتفرد، وخلا على الشيء اقتصر عليه²⁰.

والخلوة وجمعها الخلاوي _ على ما جرى به العرف في السودان _ وإن كان أصل الجمع: الخلوات. وهي تسمية محلية، واستعمال خاص بأهل السودان، وهي دار تعليم القرآن الكريم وتعلمه، نشأت منذ بداية التعليم الديني، وربما كان الأصل في التسمية أن الشيوخ كانوا يتفرغون لتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، ثم يتخذ كل واحد منهم لنفسه خلوة يتعبد فيها، ويقرئ القرآن، ويعلم الناس أمور دينهم²¹. والخلاوي مؤسسات تعليمية ارتبطت بالتصوف، فهي مكان للاختلاء، وتعليم القرآن، والدِّكر، وتتجاوز بطلابها حدود الحواجز القبلية والإقليمية؛ ليقبل إليها الطلاب من أنحاء السودان، ومن بلدان إفريقية أخرى مجاورة²². وقد كانت الخلوة _ وما تزال _ الوحدة التعليمية الرئيسة لتحفيظ القرآن الكريم، بل هي أساس للتعليم في السودان، وما زالت حتى اليوم تمثل أكثر مؤسسات التعليم الأهلي انتشارًا في المجتمع السوداني، وأكبر مؤسسات التعليم الديني أثرًا فيه²³.

ولللخلوة أسماء متعددة فهي "القرآنية" أو "الجامعة" أو "المسيد"، وإن كان اسم الخلوة هو الأكثر استخدامًا، في حين تُطلق كلمة "المسيد" على المسجد، والخلوة، ودار الضيافة، وسكن الطلبة، ودار المرضى، وديوان الاجتماعيات.

²⁰ ابن منظور، لسان العرب، (كتاب: الخاء، مادة: خلا) ص: 1254 وما بعدها. مرجع سابق. وانظر: أحمد علي الإمام، الخلوة والعودة للخلوة، ص: 14. مرجع سابق.

²¹ أحمد علي الإمام، الخلوة والعودة للخلوة، ص: 14_15. مرجع سابق.

²² عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، (الخرطوم: شعبة أبحاث السودان بجامعة الخرطوم، 1972 م)، ص: 210. بتصرف.

²³ انظر: سليمان عثمان محمد، جهود تعليم القرآن الكريم في جمهورية السودان في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، مؤتمر القرآن الكريم والجهود المبذولة في خدمته، جامعة الشارقة، كلية الشريعة، صفر 1424هـ، إبريل 2003م، ص: 4.

ومثل بقية دول المنطقة، فإن خلوات تدريس القرآن الكريم في السودان تُعدُّ من أكبر المؤسسات الدينية التي ساهمت في نشر الدين الإسلامي وتحفيظ القرآن وتجويده، والمحافظة على الهوية الإسلامية والعربية²⁴.

المدرسة القرآنية: هي المدرسة النظامية، مضافاً إليها منهج الخلوة لحفظ القرآن الكريم. وهي مدرسة تحل محل مرحلي الأساس والثانوي والخلوة، وتقوم على نظام التعليم الفردي²⁵.

المسيد: يطلق المسيد في السودان على المكان الذي يجمع مدرسة القرآن والمصلّى والمسكن، وتشتهر هذه التسمية في السودان، وفي ربوع بلاد العالم الإسلامي²⁶. هذا، وتوجد جملة من المصطلحات ذات تعلُّقٍ بالبحث سوف تُكرر في مواضعها، إن شاء الله تعالى²⁷.

المبحث الأول: الكُتّاب تاريخ نشأته وأنواعه.

المطلب الأول: الكُتّاب عبر مراحل التاريخ. تُعدُّ الروح الدينية التي ملأت نفوس المسلمين، وعمّرت قلوبهم بالإيمان هي الدافع الأول لهم — على مَرِّ العصور — للقيام بتعليم أبنائهم — وغيرهم من أهل البلاد التي فتحها الله عليهم — القرآن الكريم، والكتابة، واللغة العربية التي نزل بها. فبعد أن استقر الحال بالمسلمين في البلاد التي فتحوها، وتحوّل أهلها إلى الإسلام، معتنقين له، مؤمنين بتعاليمه، اضطر هؤلاء النفر من الرعيّل الأول إلى تنظيم أمر التعليم الذي يخص أبنائهم، فنشأت الكتاتيب، وظهرت مع نشأتها الحاجة إلى تحديد العلاقة بين المعلّم والتلميذ، وبين المعلّم والنظام

²⁴ حجاج محمود، خلاوي السودان.. حفظ للقرآن وتهذيب للنشأة، تقرير شبكة الجزيرة نت. <https://www.aljazeera.net> بتاريخ 2018/11/12، بتصرف. استرجع بتاريخ: 2020/06/05.

²⁵ طه أحمد المكاشفي، نظام التعليم في الخلوة وتطوره إلى المدارس القرآنية كتنجربة لتأصيل التعليم في السودان. ص: 2، مرجع سابق.

²⁶ الطيب محمد الطيب، المسيد، ص: 73_75. مرجع سابق.

²⁷ محمد خليفة صديق، تجربة المدارس القرآنية في السودان، ص: 311_312. مرجع سابق. وانظر: عبد الحميد محمد أحمد، المسيد في السودان تراث ودعوة، (الخرطوم: دار الشريعة للطباعة، 1979م)، ص: 3.

المدرسي، والعلوم التي يقوم بتدريسها، وعلى رأس هذه العلوم القرآن الكريم، فهو المحور الذي يدور عليه التعليم في الكتاب، وهو السبب الرئيس في ظهور الكتابات، كما أنه يمثل همزة الوصل بين المعلم والتلميذ²⁸.

وقد مثَّلت الكتابات، والخلاوي القرآنية المؤسسة التربوية الإسلامية الأولى في حياة التلميذ؛ فهي نتاج بيئة إسلامية، نابعة من صميم حاجات المجتمع الإسلامي وتطوراتها، مصبوغة بالروح الإسلامية، حيث اهتمت بتعاليم الإسلام، وليست بالدخيلة عليه، وإنما هي نتاج نمو وتطور في الحياة الإسلامية العامة، نشأت في أمكنة معينة، وأزمان معينة، وظروف معينة، وضمن أغراض معينة، أمثلتها حاجات المجتمع الإسلامي النامية المتطورة²⁹.

لقد عرف الإسلام المؤسسة التعليمية التربوية منذ بدء نزول الوحي على قلب النبي الخاتم ﷺ، "... فكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم أول مؤسسة تربوية، وكان المعلم الأول ﷺ يجمع القلَّة القليلة التي آمنت به سرًّا في هذه الدار، ويستخلص نفوسها، ويعلمها آيات القرآن التي ينزل بها الروح الأمين على قلبه، ويشكلها (عقائديًا) بما يتفق وتعاليم الإسلام الحنيف"³⁰. وقد نالت المؤسسة التعليمية في صدر الإسلام عناية كبيرة في الحياة الإسلامية، خاصة وأنها المكان الذي يتعلم فيه الصبيان القرآن، إضافة إلى ما للعلم من مكانة عالية في الإسلام، حيث طلبه فريضة على كل مسلم، وكذلك تلك القدوة التي نأخذ بها، من خلال أفعاله ﷺ، حيث حضَّ على ضرورة التعلُّم، فكلَّف كل أسير من أسرى غزوة "بدر الكبرى" بتعليم عشرة، أو اثني عشر طفلًا من أطفال المسلمين القراءة والكتابة على سبيل الفدية³¹.

²⁸ توسَّعت فكرة الكتابات في الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث «أمر ببناء بيوت المكاتب ونصَّب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم، وكانوا يسردون القراءة في الأسبوع كُله. فلما فتح عمر الشام ورجع قافلًا للمدينة تلقاه أهلها ومعهم الصبيان، وكان يوم الأربعاء، فظلوا معه عشية الأربعاء ويوم الخميس وصدر يوم الجمعة فجعل ذلك لصبيان المكاتب، وأوجب لهم سنة للاستراحة، ودعا على من عطَّل هذه السنة. ثم اقتدى به السلف في الاستراحات المشروعة إلى يومنا هذا». ينظر: محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تحقيق عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم)، ط2، ص: 199_200.

²⁹ أحمد فؤاد الأهواني، التربية الإسلامية في الإسلام. ملحق به: الرسالة المُصَّلة لأحوال المعلمين، وأحكام المعلمين والمتعلمين لأبي الحسن علي بن محمد ابن خلف القابسي، وآداب المعلمين، لمحمد بن سحنون، (القاهرة: دار المعارف بمصر، د. ت)، د. ط، ص: 216. بتصرف.

³⁰ عبد الغني عبود: في التربية الإسلامية، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998)، د. ط، ص: 110_111.

³¹ أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، (المدينة المنورة: دار مكتبة العلوم والحكم، 1415 هـ/1994م)، ط6، 368/1. وانظر: أحمد فؤاد الأهواني، التربية الإسلامية في الإسلام، ص: 367. مرجع سابق.



وهكذا انتشرت الكتابات في زمن مبكر من عمر الدعوة الإسلامية في العواصم والمدن التي دخلها الإسلام، فما من قرية فتحتها المسلمون إلا وأسسوا فيها كُتُباً لتعليم الصبيان؛ لما للقرآن الكريم من مكانة عظيمة في قلوب المسلمين؛ حيث ورد في فضل تعليمه وتعلمه أحاديث نبوية تحث المسلمين على صرف العناية إلى خدمته، ومن جملة الأحاديث الشريفة: عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»³². ومن ثم كان حرصُ الآباء على تعليم صغارهم القرآن الكريم منذ سن مبكرة، حيث نجد ذلك بصورة واضحة في الأرياف خاصة، فلا يكاد الصبي يبلغ الرابعة من عمره حتى يأخذه والده إلى الكُتَّاب في دار الشيخ، أو التابع للمسجد ليحفظ القرآن الكريم، إيماناً منه بأهميته في حياة ولده، وبركاً به.

المطلب الثاني: أنواع الكتابات في البلاد الإسلامية.

وُجِدَ نوعان من الكتابات في بلاد الإسلام على مَرِّ العصور وهما: الكتابات الحكومية أو النظامية، والكتابات الحرة أو الخاصة.

أولاً. الكتابات الحكومية (النظامية) ويمثل هذا النوع اليوم، الكتابات المرخصة التابعة لوزارة الأوقاف، والأزهر كما في مصر. وتوجد كثير منها في بنايات مستقلة، أو حلقات تحفيظ للقرآن داخل المساجد، أو في بنايات ملحقة بالمساجد كمراكز لتحفيظ القرآن الكريم، إذ الأصل أن يفصل بينها وبين أماكن إقامة الصلاة بفواصل؛ تجنباً لإزعاج المصلين من طرف الصبيان. ويخضع المعلم للاختبار في القرآن الكريم وأحكامه، حتى يحصل على الرخصة بفتح كُتَّاب للتحفيظ وتعليم الهجاء للأطفال، كما يتقاضى شيخ الكُتَّاب راتباً على هذه المهمة، ويشرف عليه مفتشون من الجهة التي تم تسجيل كُتَّابه فيها.

ثانياً. الكتابات الحرة (الخاصة أو الأهلية) وتنتشر هذه الكتابات التعليمية التقليدية البسيطة بكثرة في الأرياف، حيث يقوم بفتحها شيوخ حفظة للقرآن الكريم في بيوتهم، أو بجوارها، وتتميز بتواضع بنائها، وبساطتها الشديدة، ويتلقى

³² البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، 66- كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. حديث رقم: 4027، وطره برقم: 4028 بلفظ: "إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه". (بيروت: دار ابن كثير، 1423هـ/2002م)، ط1، ص: 1283، 1284.

الشُّيوخ أجورهم الشهريّة من التلاميذ، وهي أجور زهيدة، مقارنة بمدرسى المدارس الحكومية، أو الخاصة، وهي لا تخضع للقانون، أو للضرائب، ولا تتطلب رخصةً لفتحها، وقد شاع هذا النوع بكثرةٍ في مصر وبلاد أفريقيا المسلمة.

وقد ساهمت هذه الكتابات بفعالية في حفظ الإسلام والقرآن واللغة العربية، وإفشاء مخططات المغرضين والمعادين للإسلام؛ من محتلِّ غاصب، أو علماني فاجر. وقد واصلت رسالتها الحضارية، وتخرج منها آلاف الأئمّة، فضلاً عن تأهيل تلاميذها الذين تلقوا فيها «تعليمًا تحضيريًا» لمزاولة حياتهم الدراسية الرسمية بنجاح كبير، وعادة ما يحتل طلبتها المراتب الأولى في المدارس الرسمية، ويتفوّقون على أقرانهم الذين تلقوا تعليمًا تحضيريًا عصريًا. كما يتميّز طلبه الكتابات بالتمكّن من اللغة العربية، واكتساب ثروة لغوية كبيرة؛ لأن القرآن الكريم هو كتاب اللغة الأول³³. إلا أن بعض الباحثين يفصل بينهما، حيث يرى أنه "كان من الشائع المتعارف عليه أن يقوم غير المسلمين بمهنة تعليم القراءة والكتابة، وكان هذا النوع من التعليم يجري في منازل المعلمين، وربما خصص هؤلاء حجرة في بيوتهم لاستقبال الطلاب، وقد حافظ هذا النوع _ من الكُتّاب _ على استقلاله التام عن مفهوم الكُتّاب الآخر الذي كان يقوم بتعليم القرآن الكريم، ومبادئ الدين الإسلامي، ومبادئ القراءة والكتابة. وكثير من الباحثين لم يفرقوا بين نوعي الكُتّاب هذين، وعدّوه نوعًا واحدًا، يقوم بتعليم القراءة والكتابة، وتحفيظ القرآن الكريم بالطرق المتبعة حسب العصور والأمصار، وتدرّس مبادئ الدين"³⁴.

كما ظهر نوع من الكتابات اختص بالأيتام، وكان الغرض من إنشاء هذا النوع، تعليم الأيتام وأبناء الفقراء ورعايتهم، إلى جانب التقرب إلى الله تعالى من وراء ذلك العمل الخيري. وقد كثر الاهتمام بكتابات الأيتام³⁵ خلال عهود الزنكيين، والأيوبيين، والمماليك في مصر، فهذا نور الدين زنكي يبني "في كثير من بلاده مكاتب للأيتام ويجري عليهم وعلى معلمهم الجرايات الوافرة"³⁶. ويختلف المكان المخصص للكُتّاب " باختلاف المعلمين ومشاربهم، فمن مكان

³³ انظر: محمد أسعد طلس: التربية والتعليم في الإسلام، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014م)، د.ط، ص: 59_60.

³⁴ أحمد شلبي: التربية الإسلامية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1978م) د.ط، ص: 46.

³⁵ عبد الغني، محمود عبد العاطي: التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، (القاهرة: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 1975)، د.ط، ص: 121.

³⁶ شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (أبو شامة): كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1956م)، د.ت، 23/1.



مُتَّسِع طلق الهواء، يساعد الصبية على الإقبال على الدرس، إلى مكان مظلم، لا تدخله الشمس، يُخَدَّ من استعداد الصبية للحفظ والإفادة من التعليم³⁷. ويفرش الكُتَّاب بالحصير، ويجلس الصبيان عليها مُتَرَبِّعِينَ حول معلمهم، وكانت أدوات الدراسة تتضمن مصحفًا شريفًا، وعدة ألواح، وعدداً من المحابر، والأقلام المصنوعة من مواد أولية من بيئة التعلُّم. وكان يجلس شيخ الكُتَّاب _ الفقيه، أو سيدنا، أو المؤدِّب _ على سرير مرتفع عن الأرض _ الدِّكَّة _ ويصنع من الخشب، أو الطين، فوقه بساط خشن مصنوع من القماش، أو الصوف. وأحياناً كان يجلس على الأرض، ويَلْتَفُّ حوله الصبيان³⁸.

المبحث الثاني: المنهج التربوي التعليمي للكُتَّاب.

المطلب الأول: مُعَلِّمُ الكُتَّاب ووظيفته. تمثَّلت وظيفة مُعَلِّمِ الكُتَّاب في القيام بتعليم القرآن الكريم، والكتابة، والنحو، والعربية، والشِّعر، والحساب، وأيام العرب. وهذه كلها علوم لفظية، يقرأ التلاميذ ألفاظها، ويسمعونها من المُعَلِّم ويحفظونها، وهذا المنهج بطبيعته يتجه إلى التعليم اللفظي _ الاستظهار _ المعتمد على الذاكرة. ومما هو مقرر عند علماء المناهج والتربية، أنه يجب تحديد الغرض من العملية التعليمية أولاً، ثم تحديد الوسائل التي تُخدم هذا الغرض وتحققه ثانياً. وتميز الغرض في الدِّهن ضروري لتحديد وسائل العمل. وقد جمع مُعَلِّمُ الكُتَّاب أعمالاً متعددة بيده، ومهمته تشبه إلى حدِّ ما مهمة المُعَلِّمِ المنفرد، لكنه يتصرف ضمن لوائح وإرشادات معينة لا يحق له الخروج عنها. "وقد تحرى أجدادنا _ رحمهم الله _ جهدهم في انتخاب المعلم الذي يتولى تعليم صبيانهم، فلا يختارون لهذه المهمة إلا من تقرر عندهم حسن أخلاقه، وتوفرت فيه خصال رشيدة جمَّة، منها الاشتهار بالاستقامة والعفاف، والعدالة مع الخبرة العامة بالقرآن وعلومه. وقد وضع الفقهاء المسلمون خصالاً ينبغي توفرها في معلم الكتاب، فالقابسي يرى أنه ينبغي أن يكون مهيباً لا في عنف، لا يكون عبوساً مغضباً، ولا مبسطاً، مرفقاً بالصبيان دون لين، وينبغي أن يخلص أدب الصبيان لمنافعهم"³⁹.

³⁷ عطية علي خطَّاب، التعليم في مصر في العصر الفاطمي الأول، (358-465 هـ، 968-1072م)، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1947م) د. ط. ص:

72.

³⁸ انظر: طه حسين، الأيام، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1412هـ/1992م)، ط1، ص: 32_33.

³⁹ ابن سحنون، آداب المعلمين، ص: 47. مرجع سابق.



وكان معلّم الكتاب مراقبًا للصبيان _ أبناء الكتاب _ خارج الإطار المكاني الذي يجمعهم للتعلّم، ويحثهم على العمل بما تعلموا، ويشعرهم بأنهم يتميزون عن غيرهم في تصرفاتهم وسلوكياتهم، وهذا كله تقديسًا لما يحملونه من كلام الله العزيز الحكيم، كما يطالبهم بالمحافظة على شُعبة الكتاب الذي ينتمون إليه. وقد كان المحتسب هو من يقوم بمهمة الإشراف على الكتاتيب ومعلميها في العصور الأولى من صدر الإسلام، فاشتراط بهذا المعلم أن يكون من "أهل الصلاح والعفة والأمانة، حافظًا للكتاب العزيز، حسن الخط، ويدري الحساب، والأولى أن يكون متزوجًا، ولا يفسح لعازب أن يفتح مكتباً إلا أن يكون شيخاً كبيراً، وقد اشتهر بالدين والخير، ومع ذلك فلا يؤذن للتعليم إلا بتركية مرضية وثبوت أهلية"⁴⁰.

لقد كان الغرض من التعليم للصبيان في الكتاب في القرون الأولى منذ عهد النبوة إلى القرون المتعاقبة حتى اليوم، هو تعليم المسلمين الدين، مما لا يتيسر إلا بمعرفة بعض المبادئ التي تُكتسب بالتعليم. ومن هذه المبادئ، القراءة والكتابة؛ لتحصيل الحفظ للقرآن الكريم، والمحافظة عليه، ومن ثم افتدى النبي ﷺ عشرةً من أسرى غزوة بدر الكبرى، بتعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة، ولم يَرَ بأساً في ذلك؛ وذلك لحاجته إلى نشر الكتابة في هذا الوقت⁴¹. وبما أن القرآن الكريم هو كتاب المسلمين الأول الذي يجمع في آياته قواعد الدين وأسرار العقيدة، فمعرفة وحفظه وتعلّمه وتعليمه ضرورة لمعرفة الدين⁴².

المطلب الثاني: اختلاف علماء الإسلام وفقهائه في نظرياتهم التربوية. يرجع اختلاف آراء علماء الأمة الإسلامية على مرّ الزمان، وتعاقب العصور في نظرياتهم التعليمية والتربوية، إلى عاملين أساسيين، يكمن فيهما سبب هذا الاختلاف، وهما:

⁴⁰ محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد، ضياء الدين ابن الأخواة القرشي، معالم القرية في طلب الحسبة، (كمبردج: دار الفنون، د.ت)، د.ط، ص: 170.

⁴¹ أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، ص: 187_189. بتصرف. مرجع سابق.

⁴² نفس المرجع، ص: 99، بتصرف.



(أ) المذاهب العقلية التي يعتنقها أصحاب هذه الآراء التعليمية، حيث إن صاحب كل فكر جديد يريد أن يضمن لآرائه الذبوع والانتشار بين الناس، بطريقة علمية تحمل الناس على اعتناقها، ومن ثم يصف طريقة التعليم _ المنهج والوسائل _ بما يلائم هذه الآراء، ويضمن لها البقاء في المجتمع أطول فترة ممكنة.

(ب) ملاءمة هذه الآراء لطبيعة المجتمع من ناحية أخرى، ومادام التعليم مظهرًا من مظاهر الحياة الاجتماعية، وكانت هذه الآراء واقعية تصف ما هو كائن فعلاً في المجتمع، فإن هذه الحالة تُعدُّ ظلًا للحياة الاجتماعية، ومن ثم يُكتَب لها النجاح. حيث إن التفسير الصحيح لشؤون التربية والتعليم يقتضي الرجوع إلى المجتمع الذي يشكل حالة التعليم، تبعًا للتيارات التي تسوده وتوجّهه⁴³.

وانطلاقًا من هذه النظرية المبنية على هذين الأساسين فإنَّ الكتابين في بلاد إفريقيا _ شرقًا وغربًا _ قد حافظت على مذهب أهل السُّنَّة؛ ذلك لأنَّ المُعلِّمين في هذه الكتابين هم من أهل السُّنَّة، ومن ثمَّ شَبَّ الناس بالفعل على طريقتهم، وتشبعت بما عقولهم، وتطبَّعت نفوسهم، وصعب الانصراف عنها، وأصبح المسلمون ينظرون إلى الحياة من خلال هذا المنظار، وبذلك ساد مذهب أهل السُّنَّة، وأصبح هو صاحب الغلبة في أغلب الأقطار الإسلامية.

والخلاصة: أن تفسير حالة التعليم في عصر من العصور يقتضي النظر إلى آراء المربين، وصلة آرائهم بالمذاهب العقلية التي يعتنقونها، ويقتضي النظر إلى حالة المجتمع الذي تفرع عنه التعليم كمظهر من مظاهر الحياة العقلية. هذا، وقد لحقَّ تعليم الصبيان في الكتابين بعد القرون الأربعة الأولى من الهجرة كثير من التغيير، والذي لم يكن في سبيل التقدم المنهجي، بل في سبيل الجمود. وأهم المظاهر التي استحدثت على الكتابين هي اعتماد أكثرها على أوقاف الموسرين، وفيما عدا ذلك بقي المنهج ثابتًا، وهو تعليم القرآن والكتابة، وبقيت الألواح في أيدي الصبيان للكتابة فيها، وبقيت العصا أداة التأديب في يد المُعلِّم⁴⁴.

⁴³ أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، ص: 258_261. بتصرف.

⁴⁴ نفس المرجع، ص: 262، بتصرف يسير.



المطلب الثالث: منهج التعليم ومواده المقررة في الكتاب. كان من المقرر _ حسب العُرف السائد في كل زمان ومكان من بلاد الإسلام - أن يطلب من الصبي في سنِّ مبكرة من مراحل عمره، حفظ القرآن الكريم كله أو بعضه عن ظهر قلب، أو رواية وإتقاناً، وأن يكون على دراية بمبادئ الشريعة الإسلامية، وأن يتعلم القراءة والكتابة والخط، ومبادئ الحساب الأولية. وحين يفرغ المعلم من تعليمهم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم، يعلمهم "مبادئ علوم الدين واللغة، أي أن النشاط التعليمي داخل الكتاب كان يمتد ليشمل تعليم الأطفال بعض الأحاديث النبوية وآداب الدين، ويعلمهم عقائد أهل السنة والجماعة، بما يتناسب مع السن والفهم، وكذلك قواعد اللغة، وما يستحسن من المراسلات والأشعار، ويدرجه بذلك حتى يألفه طبعاً"⁴⁵.

ويوضح ابن سحنون العلوم التي استحسن تعليمها للولدان، لكن لا يجب على المعلم ذلك إلا إذا اشترط أولياؤهم عليه تعليمها إياهم، واتفقوا معه عليها، فيقول: يعلمهم الحساب، ولا يعلمهم من الشعر إلا الحسن، لا ما فيه الغناء ومدح النساء؛ لأنه يؤدي إلى رسوخه في قلوبهم. ويعلمهم أخبار العرب وأنسابهم، ثم النحو، والعربية، ثم الخط الحسن. ويعلمهم مبادئ عقائد الإيمان، وفروع الشريعة، ويستخبرهم كيفية وضوئهم وصلاتهم؟ فمن وثق بذلك أقره عليه، وإلا علمه ما بقي عليه. وفيما جرت به العادة تعليمهم أسماء الشهور العربية والأعجمية، وتلقينهم القنوت والتشهد، وإقراؤهم تلقيناً من (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) إلى آخر القرآن (مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ) ومن انطلاقتهم بالعشي لينتفع به ممن كتب الله عليه الخروج إلى صنعة في صلاته. كما أن شأن أهل البادية، تلقين الشهاداتتين والأسماء الحسنى⁴⁶.

وهذه المواد التي نص على تعليمها ابن سحنون للمبتدئين كانت هي المطلوبة في تثقيف أذهان أولاد المسلمين في ذلك العصر _ بل في كل العصور _ وتأهيلهم إلى التدرج في دراسة العلوم الأخرى. واهتم المربون المسلمون بتكوين الشخصية السوية لأطفال الكتاب من خلال تعويدهم الكتابة للناس، وتعليم بعضهم بعضاً، خاصة من خلال الصبي المتميز بعلمه، والمعروف بلقب "العريف" وإملاء بعضهم على بعض، وإمامة مَنْ بلغ سنَّ الاحتلام وصلح لإمامة غيره

⁴⁵ مجاهد توفيق الجندي، دراسات وبحوث في تاريخ التربية الإسلامية، (القاهرة: دار المعارف، 1984م)، د. ط، ص: 226.

⁴⁶ ابن سحنون. آداب المعلمين، ص: 44_45، بتصرف. مرجع سابق. وانظر: أحمد بن أبي جمعة المغزوي، جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، ص: 47. مرجع سابق.



في صلاة الجماعة، مع ما في ذلك من اهتمام في التطبيق العملي لما يتعلمونه. وكانت الحياة في الكتاتيب "فطرية في الغالب"، وأوقات الدراسة فيها كانت تحدد بعلامات طبيعية، فشروق الشمس كان بدء اليوم الدراسي، يطول ويقصر تبعاً لشروق الشمس، وأذان العصر⁴⁷. وكان الكُتَّاب بشيخه وتلاميذه محل تقدير واحترام من المجتمع، وكانوا أصحاب تأثير وتأثر بكل ما يحدث فيه من عوارض وأحداث اجتماعية متنوعة.

المبحث الثالث: منهج التعليم في الكتاتيب المصرية في الوقت الحاضر⁴⁸.

في الحقيقة التي لا تخفى على حبيب أن من أميز مراحل العُمُر هي مرحلة الكُتَّاب التي أريد تدوينها توثيقاً لتجربة حياتية مررتُ بها في بداية مراحل التعليم الأوَّلِي، ولمواقف شفاهية مع شيخ كريم _ رحمه الله رحمة واسعة _ لولا معايشة الباحث له أيام الطفولة الأولى؛ لما عرفها كثير من الناس. وأسلوب المعلم في تعليم حروف هجاء اللغة العربية لتلميذ الكُتَّاب يتضمن مجموعة من الطرق التعليمية التي تتكامل فيما بينها في عملية التعليم هذه، حيث يبدأ بتعليم الحروف لتلميذ الكُتَّاب، كما توضحه السطور التالية:

المطلب الأول: تعليم حروف الهجاء (ألفباء، الأبتئي) العربية مجردة عن الشَّكْلِ، مع النطق الصحيح لها.

تتنظم حروف الهجاء العربية في عقد متراصٍ يحتوي على ثمانية وعشرين حرفاً، يختلف عدّها، وترتيبها في مصر والسودان _ وعدد من دول القارة الإفريقية _ عن مثيلاتها في بلاد المغرب العربي، وجمهورية موريتانيا الإسلامية، وبلاد الأندلس. وتأتي حروف الهجاء _ ألفباء _ في الكتاتيب المصرية، والخلاوي القرآنية في بلاد السودان _ وما يتبعها من دول أفريقيا _ على النحو التالي:

يتعلم التلميذ في هذه المرحلة حروف الهجاء وحفظها بترتيبها التالي، مع تدريبه على النطق الصحيح لها، وكتابتها بصور متنوعة، مثل: كتابة الحرف على هيئته في شكل نقاط؛ ليقوم بإعادة التحسين عليه بالقلم الرصاص، أو برسمه

⁴⁷ حسن إبراهيم مطاوع عبد العال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، (القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1980م)، د. ط، ص: 185.

⁴⁸ هذا المبحث خلاصة تجربة عملية عاشها الباحث الرئيس، د رمضان محمد علي مطاريد، وتعايش معها أيام التلمذة على شيخ كُتَّاب القرية، فضيلة الشيخ:

محمد بن إبراهيم بن محمد بن السيد بن إسماعيل، عليه رحمة الله.

بأنامل الإصبع على الأرض، ومن ثم توضيح صورته. وهذا هو الترتيب المعهود الذي جرى العرف التعليمي عليه في هذه البلاد:

(أ. ب. ت. ث. ج. ح. خ. د. ذ. ر. ز. س. ش. ص. ض. ط. ظ. ع. غ. ف. ق. ك. ل. م. ن. هـ. و. ي).
فتنطق (أ) هكذا: (أَلِفٌ) (بَاءٌ) (تَاءٌ) (ثَاءٌ) وحينئذ تُنطقُ: با، تا، ثا، جا، حا، خا، دال، ذال، را، زا، (زين) وأحياناً تغلب اللهجة العامية على من يقوم بالتعليم، فينطق: (أَلِفٌ) (بَاءٌ) (تَاءٌ) (ثَاءٌ) (جِيمٌ) (حَاءٌ) (حَاءٌ) (دَالٌ) (ذَالٌ) (رَاءٌ) (زَيْنٌ)، (طَهْ) (ظَهْ) مع تقليل الحركة في الباء والتاء والثاء. وهي طريقة مقبولة في التعليم _ حسب بيئة التعلُّم _ رغم ما عليها من ملاحظات تربوية، أهمها: مخالفة النطق لبعض الحروف ما عليه النطق الصحيح في بعض كلمات القرآن الكريم مثل: الحروف المقطعة خاصة (ح _ ر _ ط _ هـ _ ي). وتختلف صورة الحرف حسب وضعه في الكلمة ابتداءً، ووسطاً، وانتهاءً. وهذه بعض الأمثلة: حرف الباء: (بات _ أبي _ متاب)، حرف الكاف: (كتب _ مكتب _ ملك)، حرف العين: (عين _ معين _ سميع)، وهكذا... إلخ.

جدول حروف الهجاء، وطريقة تعليمها للطفل، حسب منهج الكتابيب المصرية. (الحروف المجردة)

رمز الحرف	تَهجِّي الحرف	صفة تعليم الحرف	رمز الحرف	تَهجِّي الحرف	صفة تعليم الحرف
أ	ألف	أَلِفٌ عليه همزة	ض	ضاد	فوقها نقطة
ب	با (بَاءٌ)	تحتها نقطة	ط	طا (طَهْ)	خالٍ من النقاط
ت	تا (تَاءٌ)	فوقها نقطتان	ظ	ظا (ظَهْ)	فوقها نقطة
ث	ثا (ثَاءٌ)	فوقها ثلاث نقاط	ع	عين	خالٍ من النقاط
ج	جيم	تحتها نقطة	غ	غين	فوقها نقطة
ح	حا (حَاءٌ)	خالٍ من النقاط	ف	فا (فَاءٌ)	فوقها نقطة
خ	خا (خَاءٌ)	فوقها نقطة	ق	قاف	فوقها نقطتان
د	دال	خالٍ من النقاط	ك	كاف	خالٍ من النقاط



ذ	ذال	فوقها نقطة	ل	لام	خالٍ من النقاط
ر	را (رَء)	خالٍ من النقاط	م	ميم	خالٍ من النقاط
ز	زا (زين)	فوقها نقطة	ن	نون	فوقها نقطة
س	سين	خالٍ من النقاط	هـ	ها (هَء)	خالٍ من النقاط
ش	شين	فوقها ثلاث نقاط	و	واو	خالٍ من النقاط
ص	صاد	خالٍ من النقاط	ي	يا (يَء) ⁴⁹	تحتها نقطتان

المطلب الثاني: تعليم الطفل مبادئ التهجّي للحروف العربية (الأبثبي) مع الضبط بالشكّل لها.

تتضمن هذه المرحلة تشكيل (ضبط) الحروف الثمانية والعشرين بأنواع التشكيل (الضبط) المختلفة عن بعضها في الرسم والنطق، وبيان ذلك فيما يلي:

1. الفتحة على الحرف، وصفتها: شرطة صغيرة أعلى حرف الهجاء، هكذا: (أ. ب. ت. ث. ج. ح. خ.)، وتأتي بقية الحروف على هذا المنوال، ولها كيفية خاصة في النطق تختلف عن المرحلة الأولى من التهجّي. وتُنطق الألف المهموزة وعليها فتحة (أ) هكذا: أَلْف همزة وفتحة (آ) من غير إشباع للفتحة، حتى لا يتولد منها حرف مد، حيث إنها مرحلة أخرى -حرف الهجاء مقرونًا بحرف المد مع وجود حركة تناسبه- سوف يتم الحديث عنها فيما يأتي. هذا بجانب كتابة كلمات مضبوطة بالحركة التي يتعلمها التلميذ، تدريجيًا له عليها، وكسبًا لمفردات جديدة. وتُختار هذه الكلمات من ألفاظ القرآن الكريم، ومن الألفاظ المستعملة في بيئة المتعلم.

2. الضمة أو الضم فوق الحرف، وصفتها: واو صغيرة فوق حرف الهجاء، هكذا: (أ. ب. ت. ث. ج. ح. خ.)، وتأتي بقية الحروف على هذا المنوال، ولها كيفية خاصة في النطق تختلف عن مرحلة الكسرة من التهجّي. وتُنطق الألف

⁴⁹ كلمات: (با تا ثا حا خا را طا ظا فا قا ها يا). فيها المد والقصر والإمالة، ولغة الإمالة هي المستعملة في كتاب مصر، ويقال في نطق حرف الزاي: «زين»، وهي المستعملة في مصر، وحروف الهجاء إذا سُردتْ ومُدَّتْ أُسْكِنَ أواخرها. وأحيانًا تُلحق الهاء الساكنة في النطق بها، فنجد من يقرأها هكذا: به. تَه. نَه. حَه. طَه. ظَه. فِه. هِه. يَه. لكن من غير إشباع للكسر في المكسور منها. وهذا بحسب طريقة التعلّم التي ينتهجها الشيخ المعلم مع تلاميذه. هذا مع مراعاة عدم إشباع الحروف الثمانية والعشرين بالمد (6 حركات) سواء أكانت مدية أو غير مدية. وإنما تُمدُّ مدًّا طبيعيًّا (اصليًّا) بمقدار حركتين.

8. مرحلة الفتحة مع الألف المدية (المد بالألف)، وصورتها: حرف الهجاء وعليه حركة الفتحة، مقروناً بحرف الألف، هكذا: (با. نا. ثا. جا. حا. خا. ذا. را. زا. سا. شأ. ... إلخ). وتنطق هكذا: (با _ ألف _ فتحة _ با)، مع بيان حركة المد على الألف بمقدار حركتين من غير إثبات للهمزة عند الوقف، ومراعاة أن تكون حركة الفتحة على الحرف الواقع قبل حرف المد (الألف)، لأن حروف المد ساكنة لا حركة لها، وهكذا بقية الحروف إلى الياء. هذا بجانب كتابة كلمات مضبوطة بالحركة التي يتعلمها التلميذ، تدريباً له عليها. وكسباً لمفردات جديدة. وتُختار هذه الكلمات من ألفاظ القرآن الكريم، ومن الألفاظ المستعملة في بيئة المتعلم.

9. مرحلة الضمة مع الواو المدية (المد الواو)، وصورتها: حرف الهجاء وعليه حركة الضمة، مقروناً بحرف الواو، هكذا: (بوا. ثوا. جوا. حوا. خوا. ذوا. زوا. سوا. شوا. ... إلخ). وتنطق: (با واو _ ضمة _ بوا)، مع بيان حركة المد على الواو بمقدار حركتين، ومراعاة أن تكون حركة الضمة فوق الحرف الواقع قبل الواو، لأن حروف المد ساكنة لا حركة لها، وهكذا بقية الحروف إلى الياء. هذا بجانب كتابة كلمات مضبوطة بالحركة التي يتعلمها التلميذ، تدريباً له عليها. وكسباً لمفردات جديدة. وتُختار هذه الكلمات من ألفاظ القرآن الكريم، ومن الألفاظ المستعملة في بيئة المتعلم.

10. مرحلة الكسرة مع الياء المدية (المد بالياء)، وصورتها: حرف الهجاء وتحت حركة الكسرة، مقروناً بحرف الياء، هكذا: (بيا. ثيا. جيا. حيا. خيا. ذيا. زيا. سيا. شيا. ... إلخ). وتنطق: (با يا _ كسرة _ بيا)، مع بيان حركة المد على الياء بمقدار حركتين، ومراعاة أن تكون حركة الكسرة تحت الحرف الواقع قبل الياء، لأن حروف المد ساكنة لا حركة لها، وهكذا بقية الحروف إلى الياء. هذا بجانب كتابة كلمات مضبوطة بالحركة التي يتعلمها التلميذ، تدريباً له عليها. وكسباً لمفردات جديدة. وتُختار هذه الكلمات من ألفاظ القرآن الكريم، ومن الألفاظ المستعملة في بيئة المتعلم.

11. مرحلة التنوين بالفتح (التنوين المنصوب)، ويكون في آخر الكلمة دليلاً على كونها اسماً، وصفته: أن يكون فوق حرف الهجاء، وتضبط الحروف الهجائية على هذا النحو: (ب. ت. ث. ح. خ. د. ذ. ر. ز. س. ش)،

ويراعى في هذه المرحلة من التَهَجِّي تعريف التلميذ بالنطق الصحيح للحرف المنوّن عند الوقف عليه، ويكون بألف مدّ العَوْضِ، حيث يتحول التنوين المنصوب عند الوقف على الحرف المنوّن إلى ألف مدّ. وعند الوصل يكون تنوينًا، مع عدم تعريفه بالحروف المظهرة من المدغمة؛ لئلا يُثَقَّلَ عليه، ... إلخ. ويكون النطق بالحرف المَؤنّ هكذا: (بَا فتحتان _ بَن. إلى حرف الياء هكذا: يَا فتحتان _ يَن)، هذا بجانب كتابة كلمات مضبوطة بالحركة التي يتعلمها، تدريبًا له عليها. وكسبًا لمفردات جديدة. وتُختار هذه الكلمات من ألفاظ القرآن الكريم، ومن الألفاظ المستعملة في بيئة المتعلّم.

12. مرحلة التنوين بالضمّة (التنوين المضموم)، ويكون في آخر الكلمة دليلًا على كونها اسمًا، وصفته: أن يكون فوق حرف الهجاء، وتضبط الحروف الهجائية على هذا النحو: (ب. ت. ث. ج. ح. خ. د. ذ. ر. ز. س. ش.)، ويراعى في هذه المرحلة من التَهَجِّي تعريف التلميذ بالنطق الصحيح للحرف المنوّن عند الوقف عليه، ويكون بالسكون، وعند الوصل يكون تنوينًا، مع عدم تعريفه بالحروف المظهرة من المدغمة؛ لئلا يُثَقَّلَ عليه، ... إلخ. ويكون النطق بالحرف المَؤنّ هكذا: (بَا ضمّتان _ بُن). إلى حرف الياء هكذا: (يَا ضمّتان _ يُن)، هذا بجانب كتابة كلمات مضبوطة بالحركة التي يتعلمها، تدريبًا له عليها. وكسبًا لمفردات جديدة.

13. مرحلة التنوين بالكسرة (التنوين المكسور، أو التنوين بالكسر)، ويكون في آخر الكلمة دليلًا على كونها اسمًا، وصفته: أن يكون تحت حرف الهجاء، وتضبط الحروف الهجائية على هذا النحو: (ب. ت. ث. ج. ح. خ. د. ذ. ر. ز. س. ش.)، ويراعى في هذه المرحلة من التَهَجِّي تعريف التلميذ بالنطق الصحيح للحرف المنوّن عند الوقف عليه، ويكون بالسكون، وعند الوصل يكون تنوينًا، مع عدم تعريفه بالحروف المظهرة من المدغمة؛ لئلا يُثَقَّلَ عليه، ... إلخ. ويكون النطق بالحرف المَؤنّ هكذا: (بَا كسرتان _ بِن). إلى حرف الياء هكذا: (يَا _ كسرتان _ يِن)، هذا بجانب كتابة كلمات مضبوطة بالحركة التي يتعلمها، تدريبًا له عليها. وكسبًا لمفردات جديدة. وتُختار هذه الكلمات من ألفاظ القرآن الكريم، ومن الألفاظ المستعملة في بيئة المتعلّم.

14. مرحلة المد مع الشدّة والتنوين المنصوب (الفتحتان)، وصفته: أن يكون فوق حرف الهجاء هذا الشكّل (بَا)، مع ألف المدّ حيث تناسبها الفتحة قبلها، وتضبط الحروف الهجائية على هذا النحو: (بَا. تَا. ثَا. جَا. حَا. خَا. دَا. ذَا. رَا. زَا. سَا. شَا)، ويراعى في هذه المرحلة من التَهَجِّي تعريف التلميذ بالنطق الصحيح للحرف المنوّن مع الشدّة وألف

المد عند الوقف عليه، ويكون بألف مدِّ العَوْضِ، حيث يتحول التنوين المنصوب عند الوقف على الحرف المنوّن إلى ألف مدِّ. وعند الوصل يكون تنوينًا، مع عدم تعريفه بالحروف المظهرة من المدغمة؛ لئلا يُثَقَّلَ عليه، ... إلخ. ويكون النطق بالحرف المنوّن هكذا: (بَا شِدَّةٌ وفتحتان _ أُبْنُ). إلى حرف الياء هكذا: (يَا _ شِدَّةٌ وفتحتان _ أَيِّنُ)، هذا بجانب كتابة كلمات مضبوطة بالحركة التي يتعلمها، تدريبًا له عليها. وكسبًا لمفردات جديدة، مثل: (رَبًّا)، (عَلِيًّا)، (يَهُودِيًّا)، (نَصْرَانِيًّا)، (تَوَزُّهُمُ أَرَا)، (وُدًّا)، ... إلخ.

15. مرحلة التنوين بالضمّة (الضمتان) مع الشدّة، وصفته: أن يكون فوق حرف الهجاء، وتضبط الحروف الهجائية على هذا النحو: (بُّ. تُّ. ثُّ. جُّ. حُّ. خُّ. دُّ. ذُّ. رُّ. زُّ. سُّ. شُّ)، ويراعى في هذه المرحلة من التّهجّي تعريف التلميذ بالنطق الصحيح للحرف المنوّن عند الوقف عليه، ويكون بالسكون، وعند الوصل يكون تنوينًا، مع عدم تعريفه بالحروف المظهرة من المدغمة؛ لئلا يُثَقَّلَ عليه، ... إلخ. ويكون النطق بالحرف المنوّن هكذا: (بَا شِدَّةٌ وضمتان _ أُبْنُ). إلى حرف الياء هكذا: (يَا _ شِدَّةٌ وضمتان _ أَيِّنُ)، هذا بجانب كتابة كلمات مضبوطة بالحركة التي يتعلمها، تدريبًا له عليها. وكسبًا لمفردات جديدة، مثل: (رَبُّ غَفُورٌ)، (كُلُّ إِيْنَا رَاجِعُونَ).

16. مرحلة التنوين بالكسرة (الكسرتان) مع الشدّة، وصفته: أن يكون فوق حرف الهجاء شِدَّةً، وتحت الشدّة، أو تحت الحرف كسرتان، وتضبط الحروف الهجائية على هذا النحو: (بِّ. تِّ. ثِّ. جِّ. حِّ. خِّ. دِّ. ذِّ. رِّ. زِّ. سِّ. شِّ)، ويراعى في هذه المرحلة من التّهجّي تعريف التلميذ بالنطق الصحيح للحرف المنوّن عند الوقف عليه، ويكون بالسكون، وعند الوصل يكون تنوينًا، مع عدم تعريفه بالحروف المظهرة من المدغمة؛ لئلا يُثَقَّلَ عليه، ... إلخ. ويكون النطق بالحرف المنوّن هكذا: (بِّ شِدَّةٌ وكسرتان _ إِبْنُ). إلى حرف الياء هكذا: (يَا _ شِدَّةٌ وكسرتان _ إِيْنُ)، هذا بجانب كتابة كلمات مضبوطة بالحركة التي يتعلمها، تدريبًا له عليها. وكسبًا لمفردات جديدة، مثل: (مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ)، (مِنْ غِلِّ)، (فَجِّ عَمِيقٍ).

17. مرحلة الكتابة والإملاء: وتأتي هذه المرحلة تويجًا للمراحل السابقة، حيث يتدرب الطفل _ تلميذ الكُتّاب _ على كتابة بعض الجُمَل والعبارات _ ذات المغزى الديني، والأخلاقي، والتربوي، والاجتماعي _ المشتملة على آية قرآنية،

كقوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [المائدة: 2]. وقوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) [آل عمران: 103]. وقوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: 4]. وقوله تعالى: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي) [طه: 25، 26]، وقوله تعالى: (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [الشرح: 6]. أو نص حديث نبوي _ أو جزء منه _ مثل قول رسول الله ﷺ: "لَا تَعْصَبُ" ⁵¹، وقوله: "الْمَرْءُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ" ⁵²، ومثل: "يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ" ⁵³، ومثل القول المتداول على أنه حديث نبوي، وهو ليس كذلك: "الجنة تحت أقدام الأمهات" ⁵⁴، أو مثل شائع في بيئة المتعلم، يتردد على مسامعه، مثل: "الائْتِحَادُ قُوَّةٌ، وَالتَّفَرُّقُ ضَعْفٌ"، أو حكمة، مثل: "الصِّحَّةُ تَأْجُ فَوْقَ رُؤُوسِ الْأَصْحَاءِ"، "العقلُ السَّلِيمُ فِي الجِسْمِ السَّلِيمِ"، "النَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ"، "العَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ"، أو قول متداول مثل: (مَنْ جَدَّ وَجَدَ، وَمَنْ زَرَعَ حَصَدًا)، ويتدرب التلميذ على أنواع الخط في هذه المرحلة (خط الرِّقْعَةِ _ خط النَّسْخ _ خط الثُّلُثِ)، ويُملَى عليه، وتصحح له الأخطاء التي يقع فيها شفويًا أثناء كتابته، ويُدَكَّرُ بالصواب في كتابتها، ويُمنَحُ درجةً على الإملاء الصحيح، ودرجة على حُسْنِ الخطِّ. وتُعْطَى له في بعض الأوقات جائزة مثل: قطعة حلوى صغيرة توضع في الفم مشبعة برائحة النعناع، ويتفاخر التلميذ على أقرانه بذلك. ويحرص المعلم في هذه المرحلة على تعليم التلميذ الفرق بين اللام القمرية، واللام الشمسية، مع بيان حروف كلٍّ منهما بطريقة سهلة يستطيع استيعابها، من خلال ذكر

⁵¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، 76_باب: الحذر من الغضب، رقم الحديث: 6116 ص: 1529. مرجع سابق.

⁵² أخرجه الإمام أحمد في المسند، الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط _ عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م)، إسناده جيد، رقم الحديث: 8417، ج 14، ص: 142، وأخرجه الترمذي بلفظ: "الرجل على دين خليله، فليُنظر أحدكم من يخال" وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، رقم الحديث: 2378، ج: 4، ص: 167.

⁵³ المصدر السابق، كتاب: الفتن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث: 2166، 2167، ج: 4، ص: 465.

⁵⁴ حديث "الجنة تحت أقدام الأمهات" ... بلفظه هذا، حديث موضوع ومنكر، أخرجه ابن عدي في "الكامل" عن موسى بن محمد بن عطاء، حدثنا ميمون عن ابن عباس مرفوعاً، وقال: "هذا حديث منكر". انظر: ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م)، ط1، ج: 8، ص: 64. وحديث معاوية بن جاهمة السلمى: "أن جاهمة جاء النبي ﷺ فقال: رسول الله أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك، فقال: هل لك أم؟ قال: نعم. قال: فالزمها، فإن الجنة تحت رجليها". حسن صحيح: أخرجه النسائي في سننه، كتاب: الجهاد، باب: الرخصة في التخلف لمن له والدة، (2/503)، رقم الحديث 3117. وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي رقم الحديث: 3104، حسن صحيح.



الأمثلة الدالة على كل منهما، ويكون للمفردات المستخدمة في بيئة المتعلم _ التلميذ _ النصيب الوافر منها، وقد تعلمنا ذلك في كُتَّاب قريتنا منذ الصِّغَرِ.

18. مرحلة الإقراء في جماعة (التلقين) مع التكرار: لم يغفل التعليم الكُتَّابي _ في مرحلة التَّهَجِّي _ تلقين التلاميذ قصار السور: سورة الفاتحة، ومن سورة الأعلى إلى سورة الناس، كل يوم خميس من كل أسبوع، جماعة وفي صوت واحد، مع التكرار لبعض الآيات التي يرى المُعَلِّمُ الإفادة في إعادتها وتكرارها، تصحيحًا لخطأ سمعه، أو تأكيدًا على معنى يقصده، وتحميس التلاميذ في ارتفاع الصوت، وفي نَفْسٍ واحدٍ؛ ليسمع الناس قراءتهم، ويدعون لهم بالتوفيق والفلاح.

وعن حكم قراءة المتعلمين في جماعة (قراءة الأسوار) قال أبو الحسن القابسي: (وَسَأَلْتُ: هل للصبيان الصغار، أو الكبار البالغين أن يقرؤوا في سورة واحدة وهم جماعة على وجه التعليم؟ فإن كنت تريدُ يفعلون ذلك عند المُعَلِّمِ، فينبغي على المُعَلِّمِ النظر فيما هو أصلح لتعلمهم فيأمرهم به، ويأخذ عليهم فيه؛ لأن اجتماعهم في القراءة بحضرته يخفي عنه قوة الحفظ من الضعيف، ولكن إن كان على الصبيان من ذلك خيفة فيخبرهم أنه سيعرض كل واحد منهم في حربه، فيؤدبه على ما كان من تقصير بتهديد يتهددهم. ولا يوقع الضرب لأدب، إلا عن ذنب يتبين (...).⁵⁵ وما المحافظة على الحزب الراتب جماعة في بعض المساجد _ اليوم _ عقب صلاة الصبح إلا تأكيد لذلك. ويراعى تدريس كل مرحلة من هذه المراحل بدقَّة، مع إعطائها الوقت المناسب بحسب القدرة الاستيعابية لكل تلميذ؛ كي يتقن تعلُّم هذه الحروف بضبطها وشكلها، مع الأمثلة التطبيقية عليها من خلال كلمات القرآن الكريم.

وخلاصة القول: إن الطريقة التربوية التعليمية التي كانت _ وما زالت إلى اليوم _ مُتَّبَعَة في الكتابات قديمة، وجدت مع نشأة هذه المؤسسات، حيث تتم بالتعلم من خلال كتابة الحروف العربية (ألفباء)، وحفظها حرفًا حرفًا؛ أي بالطريقة الجزئية، ثم الانتقال إلى الطريقة الكلية.

المطلب الثالث: مرحلة تعلُّم القرآن والحفظ له وتدوينه في الألواح. من المؤكد أنَّ منهجية التعليم في الكتابات منذ العهد الأول من ظهور الإسلام قد ارتبطت بحفظ القرآن الكريم. وبتعليم مبادئ اللغة العربية. ولم يقتصر دور مُعَلِّمِ القرآن

⁵⁵ القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، ص: 147. مرجع سابق.



على تعليم الأطفال القراءة والكتابة وحفظ القرآن فقط، بل كان يحرص على تنشئتهم النشأة الصالحة، وغرس الأخلاق الحميدة، والمبادئ الفاضلة، والعادات السليمة، والقيّم الإسلامية في نفوسهم. يؤكد ابن سحنون في حديثه عن المنهج الذي يجب أن يسير عليه المتعلّمون في الكتاب، إذ يوجب على المعلّم تعليمهم القرآن الكريم وإعرابه، ورسمه بالشكّل، وإتقان الهجاء، والقراءة الحسنة من توقيف وترتيل، ومبادئ الكتابة، والتحذير من التّعنيّ بالقرآن، ومنع الصبيان من التلحين والترجيع، وهذا من الأمور الواجبة عليه تجاه المتعلّمين⁵⁶. وفي مرحلة تعلّم التلميذ القرآن الكريم، والحفظ له، ونسخ آياته في اللوح، أو الكراس المخصص لهذا الغرض، يبدأ الشيخ مع التلميذ _ الذي أتقن القراءة والكتابة لحروف الهجاء العربية بجميع أنواع ضبطها وشكلها، والعبارات والجمل المثلثة عليه _ من أول سورة الناس فصاعدًا، حتى يختم معه القرآن الكريم تلقينًا، ثم تكرارًا من المتعلم خلف الشيخ، وتصحيحًا من الشيخ لقراءة المتعلم عند الخطأ أو اللحن في القراءة، وتوضيحًا لمعاني بعض الكلمات القرآنية التي يستشكل معناها على المتعلم، وتصويبيًا لما كتبه في لوحه، أو كراسة الواجب، وتسميعةً لما تم تصحيحه من قبل، وذلك في اليوم التالي لعملية التصحيح، أو متى حفظ المتعلم القدر الذي صححه من القرآن على يد الشيخ، وترتيلًا حيث يأمر الشيخ الطالب بتحسين قراءته وتجويدها، ويديره على ذلك من خلال أمره بسماعه وتقليده له في القراءة. واختبارًا له في كل يوم خميس من كل أسبوع فيما حفظه طوال أيام الأسبوع من السورة أو السور، وهذا بمثابة التقييم الأسبوعي لما تم حفظه؛ ليقف من خلاله على نسبة الإتقان في الحفظ عن ظهر قلب، وليعرف أين نقاط الضعف فيأمره بالإعادة، أو يرشده إلى المراجعة عدّة مرات، حسب رؤيته ومعرفته بحال المتعلم، ثم تسميع الماضي، وهو ما تم حفظه من أجزاء مضي عليها فترة من الزمن، فيؤمر المتعلم بتسميع مقدار معيّن من هذا الماضي كل يوم على يد قرين له من الطلاب. ويراعي الشيخ حال التسميع بين الحين والآخر، ويجري بعض الاختبارات السريعة، ليتأكد من سير عملية التسميع من غير محاباة أو تدليس بينهما. ثم عقد اختبار شفوي له ولأقرانه كل شهر في جميع ما حفظوه. وهذا هو الترتيب المتبع في منهجية تعليم وتحفيظ القرآن في الكتاتيب المصرية وعليه العامة.

⁵⁶ ابن سحنون، آداب المعلمين، ص: 42_43، بتصرف، مرجع سابق.

المطلب الرابع: حال الكُتَّابِ في مصر اليوم. تشير دراسة ميدانية إلى أن عدد الكُتَّابِ في مصر تتجاوز (30,000) الثلاثين ألف كُتَّاب) في القرى، حيث يوجد في كل قرية ما بين (6_8) دارًا لتحفيظ القرآن الكريم، ويوجد في مصر ما يقارب (2400 قرية)، بخلاف كتاتيب النجوع والكفور، هذا إلى جانب الكُتَّابِ الموجودة في الزوايا والمساجد الصغيرة في معظم الأحياء الشعبية بالمدن، ومع تنامي الصحوة الإسلامية زاد الاهتمام العام بدور تحفيظ القرآن الكريم، إلا أنه مع تنامي انتشار المعاهد الأزهرية _ بمراحلها التعليمية الثلاث _ اهتمت العامة والطبقات المتوسطة بإرسال أطفالهم إلى الكُتَّابِ للهروب من المدارس الخاصة وتكاليفها العالية، إلى جانب الحرص على التعليم الديني وخاصة للفتيات، حيث تم افتتاح معاهد أزهرية خاصة بهن، بجانب معاهد البنين القديمة⁵⁷. لكنَّ الواقع الملاحظ _ للمتتبع لأحوال الكُتَّابِ في مصر اليوم _ يرى بوضوح أنَّ وظيفتها التعليمية والتربوية قد تراجعت منذ منتصف تسعينيات القرن العشرين المنصرم، مقارنة ببدايته، منذ الرعيل الذي تَرَبَّى وتعلم في الكُتَّابِ، وواصل مسيرته التعليمية في جنبات الأزهر المعمور، وبين أعمدته، على أيدي كبار العلماء والقراء فيه. ويصف الشيخ الغزالي رحمه الله ما آل إليه نظام التعليم في الكُتَّابِ فيقول: "إن نظام الكُتَّابِ قد تلاشى تقريبًا، وحلَّت محلّه مدارس للقرآن فيها وجود يشبه العدم! وتكاد التربية الإسلامية والعربية عندنا تجف ينابيعها...! ووددت لو انعقدت مؤتمرات دائمة لاستبقاء محاسن الكُتَّابِ، واستبعاد مساوئها، ووضع سياسة جديدة لربط الأجيال الناشئة بأصولها وقيمها⁵⁸. وقد أغلق الكثير من الكُتَّابِ أبوابه لأسبابٍ عديدة، على رأسها السلطة الحاكمة المستبدة، بحجة أن الكُتَّابِ تربي الناشئة على التطرف والغلو وعدم قبول الآخر، وهذا شطط بالغ من القائمين على الأمر. يضاف إلى ذلك إلغاء الحافز المادي الذي كان يحصل عليه شيخ الكُتَّابِ من وزارة الأوقاف، ومن الأزهر. كما أن الوازع الديني عند البعض من الشيوخ لا يساعد على التضحية في سبيل تعليم الناشئة القرآن الكريم مقابل أجر زهيد، مع غلاء المعيشة، وكثرة متطلبات الأسرة، مما يضطر للبحث عن عمل بديل لزيادة الدخل، وإهمال الكتاب، أو إسناده إلى كبار الدارسين من الطلاب. كذلك أدَّى وفاة عدد معتبر من «الشيوخ» المؤسسين لها، وأبجاء تلاميذهم الذين حفظوا القرآن على أيديهم إلى العمل في المدارس القرآنية الرسمية التابعة لوزارة الشؤون الدينية لضمان تلقي رواتب منتظمة على الأقل.

⁵⁷ ليلى بيومي، دور الكُتَّابِ في حفظ الهوية الثقافية لأبنائنا، (تقرير ميداني) منشور على موقع المسلم، مرجع سابق.

⁵⁸ مقتطفات من مذكرات للشيخ _ قصة حياة _ محمد الغزالي، ص: 158. مرجع سابق.



المبحث الرابع: منهج التعليم في الخلوة القرآنية في السودان، وإمكانية تطويره.

المطلب الأول: بداية ظهور الخلاوي القرآنية في السودان. بعد سقوط الأندلس في أيدي الصليبيين نهاية القرن الخامس عشر الميلادي (1492م)، حيث تم طرد آخر مسلم من جزيرة الأندلس، وبعد ثلاثة عشر عامًا من هذا التاريخ الأليم على كل مسلم، وعلى الإسلام الذي خبت جذوته، وذبلت شجرته، إذا به يعود إلى الحياة مرة ثانية، ويتفجر في قوة مؤذنًا بميلاد شعب جديد في قلب إفريقيا _ السودان _ وذلك بميلاد دولة "الفونج ومملكة "سنار" (910هـ/1505م)، التي كانت ميلادًا لحيوية الإسلام، وتجديدًا لطاقتها في دولة السودان. ومنذ قيام دولة الفونج الإسلامية ازدهرت حركة التعليم الديني في كثير من أنحاء السودان، وارتبط نموها وتطورها بأسماء عدد من السلاطين والحكام والعلماء والدعاة والمتصوفة من داخل السودان وخارجه⁵⁹. وبرزت إلى سطح الحياة أعداد كبيرة من مدارس القرآن في أجزاء كثيرة من مجرى النيل وأوديته في هذه الفترة خاصة، وظهرت أعداد كبيرة من أهل السودان ومن خارجه يتصدرون الحياة العلمية والدينية، مما يدل على أن ما حدث أيام مملكة الفونج إنما كان وليد تطور بعيد المدى، أتى ثماره مع ظهور مملكة الفونج⁶⁰. وكان التعليم في هذه الفترة والتي قبلها يتخذ من المسجد مقرًا له، ولم تكن الدراسة وفقًا على تحفيظ القرآن كما هو الشأن في الخلوة في العصر الحاضر، بل كانت توجد تخصصات دقيقة وعلوم كثيرة يتلقاها الطلاب في مساجد السودان، ولم يكن من اليسير على الطالب أن يجد بغيته في مسجد واحد، أو عند مُعَلِّمٍ واحد؛ وهذا ما حمله على البحث والتجول والترحال في طلب العلم داخل السودان وخارجه⁶¹. وترجع علاقة السودان بالعلم لما قبل الإسلام بقرون عدّة، وهو راجع للصّلات التجارية بين الجزيرة العربية وبين بلاد الرافدين والفرس مع بلاد أفريقيا، وعبر القوافل التجارية التي كانت تمرّ بالسودان من العراق إلى الجزيرة العربية. وعلاقة الإسلام بالسودان ترجع إلى السنوات الأولى من ظهور الإسلام، ودخوله مصر في العام التاسع عشر الهجري، فقد كان شمال السودان تحت سيطرة دولة المقرّة المسيحية، وقد بدأ اتصاله بالإسلام عن طريق مصر من خلال المعاهدة التي عُقدت بين مصر ودولة المقرّة المسيحية عام 31 هـ. وفي هذه المعاهدة نصّ يؤكد المحافظة على المسجد الذي كان موجودًا بدنقلا العجوز، كما كانت

⁵⁹ عون الشريف قاسم، الإسلام والعربية في السودان، دراسات في الحضارة واللغة، ص 69. مرجع سابق.

⁶⁰ نفس المرجع، ص: 70.

⁶¹ نفس المرجع، ص: 91، بتصرف.

تنصُّ على السماح بمرور العرب عبر مملكة المقررة إلى جنوب البلاد، مما فتح المجال منذ بداية الإسلام إلى انسياح العرب والمسلمين داخل البلاد. ومعنى هذا أن الإسلام كان موجودًا منذ وقت مبكر في السودان⁶²، وحيث ما وُجدَ الإسلام، وُجِدَتْ معه مؤسسات تعليم القرآن واللغة العربية. ويرى كاتب الشونة⁶³ بأنَّ الفضل في تأسيس الخلوة يرجع إلى وفد العلماء الذين بعث بهم الخليفة هارون الرشيد في العقد الأخير من القرن الثاني الهجري، وتذهب دراسة أخرى إلى أنَّ مؤسس أول خلوة في السودان غلام الله بن عائد الركابي في دنقلا في العام الثامن الهجري، وتذهب دراسة أخرى إلى أنَّ أول مؤسسة تعليمية أنشئت في قرية "ترنج" بالقرب من كريمة في محلية مروى في الولاية الشمالية أسسها إبراهيم بن جابر في القرن التاسع الهجري. وقد يكون القول الصائب أنَّ بداية العمل القرآني يرجع إلى وفد العلماء الذين بعث بهم الخليفة هارون الرشيد آخر القرن الثاني الهجري، وأنَّ تعدُّد الروايات يرجع إلى أنَّ كل رواية تؤرخ لمنطقة من مناطق السودان المترامية الأطراف. وفي إحصاء تقديري فإنَّ مجموع خَلَوَات القرآن الكريم حوالي ثلاثين ألف خلوة (30.000)، كما أنَّ عدد طلاب خَلَوَات القرآن الكريم لا يقل عن نصف مليون (500.000) طالب⁶⁴. وتقوم الخلوة بواجب حفظ السند والمتن وتواتر روايات حفظ القرآن، واستظهار آياته من جيل إلى جيل، وبهذا تقوم بمسئولية حماية صحة النص القرآني وحفظه في الصدور، ويقوم المجتمع برعاية الخلوة، وتقديم الدعم لها في أداء رسالتها العلمية⁶⁵.

المطلب الثاني: نظام التعليم في الخلوة⁶⁶. يقوم نظام التعليم في الخلوة على تراث موروث وأعراف وتقاليدها يكتسبها شيوخ الخَلَوَات "معلمو القرآن الكريم" بالتجربة العملية والممارسة خلال مرحلة التعليم في الخلوة، ويشتمل نظام التعليم في الخلوة على طرق التعليم، وخبرات عمل المعلم، ومراحل الدراسة، ووسائل التعليم، ومنح إجازة الحفظ، وعلاقة الخلوة

⁶² عون الشريف قاسم، الإسلام والعربية في السودان، دراسات في الحضارة واللغة، ص: 13_12. بتصرف يسير. مرجع سابق.

⁶³ كاتب الشونة هو: أحمد بن الحاج أبو علي، أحمد بن الحاج أبو علي. المولود بقوز المسلمية بين مدني والحصاحيصا في عام 1199هـ الموافق لعام 1784م، والشهير بلقبه "كاتب الشونة"، نسبة لعمله كاتبًا بصوامع أو مخازن الغلال الحكومية بالخرطوم بين عام 1824 و1834م. انظر: أحمد بن الحاج أبو علي، مخطوط كاتب الشونة في "تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية" تحقيق: الشاطر بصيلي عبد الجليل (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2017م)، ط 1.

⁶⁴ انظر: سليمان عثمان محمد، استيلاء طرق تحفيظ القرآن الكريم، الملحق رقم (1). من بحثه الموسوم: جهود تعليم القرآن الكريم في جمهورية السودان في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري. مرجع سابق.

⁶⁵ انظر: المرجع السابق، ص 11.

⁶⁶ عون الشريف قاسم، الإسلام والعربية في السودان، دراسات في الحضارة واللغة، من ص: 93_103، مرجع سابق.



بالمجتمع والبيئة. وقد اشتمل نظام التعليم في الخلوة التقليدية على عدد من المواد الدراسية، أولها: حفظ القرآن الكريم، بينما يتلقى آخرون في جانب آخر فقهاً، أو توحيداً، أو نحواً، وما إلى ذلك، ومثل ما يجري من ختم للقرآن، تكون فيها ختمات لبعض الكتب الأساسية التي على الطالب دراستها بعناية وحفظ للكثير منها. ومن ثم فإن أعمار الدارسين فيها تتفاوت ما بين: الخامسة، والسادسة، والسبعين أحياناً، وكل الأجيال العمرية هذه تجلس في الحلقة بين يدي شيخ واحد، يملئ على كل حاضر لوحه من القرآن حسب مقدار حفظه، والسورة التي وصل إليها في الحفظ. حيث كان التعليم يبتدئ بالقرآن، وقراءة بعض أحكامه على معلم القرآن، وبعد ذلك ينتقل المتعلم إلى المسجد لتلقي بعض علوم الدين والعربية، وبعد تحصيل قدر جيد منه، يُمنح إجازة له تتيح له التدريس. ورغم اختلاف طريقة المشايخ في التعليم، إلا أنه يمكن وصف عملية التعليم كما هي ممارسة في خلاوي السودان في الوقت الحاضر. وقد "حاول بعض المختصين تحديث الخلوة بإضافة أنشطة مصاحبة لمنهج الخلوة الموروث، أطلق عليه مشروع الخلوة الحرفية، تهدف بجانب حفظ القرآن الكريم إلى تدريب الحفظة على المهارات، وبناء القدرات، في كل بيئة اجتماعية حسب ظروف المجتمع ومستويات الطلاب، وهو ما يهيئ فرص كسب العيش للطلاب أثناء الدراسة وبعد التخرج، ويوفر الاكتفاء المالي الذاتي للخلوة من عائد إنتاجها الحرفي"⁶⁷. وتمتد مرحلة الدراسة في الخلوة في المتوسط حوالي أربع سنوات، ولا يوجد حد أدنى أو أقصى يلزم طالب الخلوة بالبقاء فيها إلا قدرات الطالب على إتقان حفظ القرآن الكريم كاملاً.

محتوى منهج التعليم الهجائي (الأبثني - الألفبائي) في الخلوة: يتدرج الطفل في المرحلة التعليمية الأولى من حياته عبر مراحل محددة، لا يمكن له أن يتخطى واحدة منها إلى الأخرى حتى يتقنها قراءة وكتابة. وهذه المراحل هي:

1. تعليم القراءة والكتابة العربية
2. كتابة وقراءة الحروف الهجائية.
3. معرفة حركات الإعراب (الفتح، والضم، والكسر)، ثم معرفة السكون.
4. معرفة حروف المد وقراءتها.
5. كتابة التنوين وقراءته.

⁶⁷ أحمد علي الإمام، الخلوة والعودة للخلوة، ص: 143، مرجع سابق.

6. كتابة وقراءة الحرف المشدّد مع التنوين⁶⁸.

حروف الهجاء وطريقة تعليمها للطفل حسب منهج الخلاوي السودانية⁶⁹: يبدأ مع الحوار⁷⁰ .. بسم الله الرحمن الرحيم، كتابة الحروف على الأرض، ويظل يكررها في كل يوم إلى أن يستقر رسمها في ذهنه وهذه _ المرحلة تكون الكتابة فيها على الأرض، ويكتب الطالب ويمسح، ثم يكرر، فإن أجادها الغلام استحق مسك اللوح، ويعطى لوحًا صغيرًا، فينتقل الطالب للكتابة عليه، على مرحلتين:

الأولى: يكتب له سيدنا «تبركًا» بنواة التمر على اللوح، ثم يمر الحوار القلم عليها إلى أن يثبت القلم في يده، ثم يوالي الكتابة كل يوم، وبذات الطريقة يرسمون له الحروف بالنواة ... إلخ.

الثانية: كتابة حروف الهجاء: أ _ ب _ ت _ ث _ ج _ ح _ خ _ ... إلخ. يكتبها على طريقة الإملاء، هكذا: أ _ ب _ ث، ويصار به إلى التمييز بين الحروف المهملة والمعجمة⁷¹، ويجد الحوار مشقة في مخارجها، لكن مع مرور الأيام يستقيم لسانه، ولهم أسلوب خاص، توخت فيه الخلاوي النغمة والسجعة، وهو أسلوب محب للأطفال، فيكررونه من غير ضجر .. وذلك على النحو التالي:

جدول يوضح رموز حروف الهجاء وصفة النطق بها في نظام التعليم في الخلوة:

رمز الحرف	تهجّي الحرف	صفة تعليم الحرف	رمز الحرف	تهجّي الحرف	صفة تعليم الحرف
أ	اليف	لا شيء عليه	ض	ضاد	الضاد واحدة من فوق لي
ب	باء	الباء واحدة من تحتي	ط	طا	الطاء لا شيء عليه

⁶⁸ انظر: أحمد محمد إسماعيل الببلي، التعليم في الخلوة في السودان، (الخرطوم: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مصلحة الدراسات الدينية، 1394هـ)، ط1، ص: 3_4.

⁶⁹ الطيب محمد الطيب، المسيد، ص: 84 _ 87، مرجع سابق. بتصرف.

⁷⁰ كلمة الحوار في السودان يطلق على التلميذ الذي يتعلم القرآن _ من أبناء القرية _ والرأي عندي أن السبب في تسميته بهذا الاسم أن الحوار في الأصل ولد الناقة. ولا يزال حوارًا حتى يفصل، فإذا فصل عن أمه فهو «فصيل»، وقد شبه التلميذ الذي يتبع أستاذه ويتلقى عنه العلم والإرشاد بالحوار، لأنه لم يفصل عنه بعد. بينما كلمة الطالب كانت تطلق على المتعلم الذي يأتي إلى الخلوة من خارج القرية. انظر: نفس المرجع، ص: 82_83 بتصرف.

⁷¹ الحروف المهملة، هي الحروف غير المنقوطة، والحروف المعجمة، هي الحروف المنقوطة.

ت	تاء	التاء اثنين من فوق لي	ظ	ظا	الطاء واحدة من فوق لي
ث	ثاء	الثاء ثلاثة من فوق لي	ع	عين	العين لا شيء عليه
ج	جيم	الجيم واحدة من تحتي	غ	غين	الغين واحدة من فوق لي
ح	حاء	الحاء لا شيء عليه	ف	فاء	الفاء واحدة من فوق لي
خ	خاء	الخاء واحدة من فوق لي	ق	قاف	القاف اثنين من فوق لي
د	دال	الدال لا شيء عليه	ك	كاف	الكاف لا شيء عليه
ذ	ذال	الذال واحدة من فوق لي	ل	لام	اللام لا شيء عليه
ر	راء	الراء لا شيء عليه	م	ميم	اللام لا شيء عليه
ز	زين	الزين واحدة من فوق لي	ن	نون	فوقها نقطة
س	سين	السين لا شيء عليه	هـ	هاء	الهاء لا شيء عليه
ش	شين	الشين ثلاثة من فوق لي	و	واو	الواو لا شيء عليه
ص	صاد	الصاد لا شيء عليه	ي	ياء	الياء اثنين من تحتي ⁷²

وبعد أن يميز الحوار الحروف المنقوطة وغير المنقوطة يدخل مرحلة أخرى، وهي: الشَّكْل (النصب، الخفض، الرفع، والجزم)⁷³. ويتعلم هكذا: (بَ نصب، بِ خفض، بُ رفع، أَبْ جزم). وهكذا: (تَ نصب، تِ خفض، تُ رفع، أَتْ جزم). إلى آخر الحركات التي تعرف بالشكل. وبعد أن يحذفها الحوار ينتقل إلى الجر: (ب، جاب ألف، بي جاب ياء، بو جاب واو، وألف، أب جزم، ت، جاب ألف، تي جاب ياء، تو جاب واو، وألف، أت جزم). ثم مرحلة المدِّ (بأ، بي، بُ) وهكذا بقية مراحل الشكل إلى نهاية الحروف الهجائية. وبعد أن يحذف الحوار الحروف وحركاتها جيداً ينتقل

⁷² كلمات: (عليه، تحتي، لي)، تنطق بإمالة اللسان الدارج. ويفصحها سيدنا وهو الشيخ المعلم، فيقول: الباء نقطة واحدة من تحتها، وهكذا.

⁷³ والنصب والخفض والرفع والجزم أسلوب المدارس القرآنية في السودان وكذلك في المغرب العربي. أما الفتح والكسر والضممة والسكون فقد ظهرت مع المدارس الحديثة.



للجَمَل ذات الحرفين والثلاثة إلى أن يستطيع «تقرين» الحروف. وبعد تقرينها أي: «ربطها» بعضها مع بعض، ينتقل لسورة: (الحمد لله رب العالمين)، ثم سورة الناس، والفلق إلخ⁷⁴.

منهج التعليم في الخلوة مفصلاً⁷⁵. يمر المنهج التعليمي في الخلوة القرآنية بعدة مراحل بيانها في التالي:

(أ) تعليم الكتابة والقراءة العربية: إنَّ طريقة تعليم الكتابة والقراءة في الخلوة من أسلم وأرسخ طرق تعليم اللُّغة العربية في ذهن التلميذ، فهو يستطيع في فترة وجيزة إجادة كتابة الحروف، وهجئة الكلمات، وقراءتها، كما يقول خبير في التعليم:⁷⁶ وطريقة تعليم القراءة والكتابة في الخلوة قديمة موروثه، كما وردت في كتاب: "التعليم في الخلوة في السُّودان"⁷⁷ على النحو الآتي:

أولاً: يكتب للطالب بعض الحروف الهجائية على الأرض، وينطقها الشيخ له، مثلاً المجموعة الأولى (أ ب ت ث)، ويأمره بحفظها على هذا الترتيب، ويكلفه بكتابة مثلها على الأرض، وهكذا حتى تنتهي المجموعة الأولى، فالثانية، وهلم جرا إلى الياء. وعندما يتأكد التلميذ الكبير أن هذا الطفل الصغير قد حفظ الحروف الهجائية كلها على ظهر قلب، وأصبح قادراً على كتابتها من ذاكرته، دون أن تشتبه عليه المتماثلات، عندئذ ينتقل به إلى المرحلة التالية.

ثانياً: أن يكلف التلميذ الصغير بمعرفة الحركات الثلاث والسكون، وكيفية قراءتها، وذلك بأن يكتب له الحرف هكذا: (ب ب ب ب)، ويقراً له هكذا: (ب: فتحة)، (ب: كسرة)، (ب: ضمة)، (أب: جزم). وهكذا إلى الياء، وهذه المرحلة في بعض جهات السُّودان تعتبر المرحلة الثالثة.

⁷⁴ الطيب محمد الطيب، المسيد، ص: 86_87 بتصرف. مرجع سابق. بتصرف.

⁷⁵ انظر: سليمان عثمان محمد، نظم تعليم القرآن الكريم في السودان. (السودان، أم درمان: مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 1425هـ/2004م)، العدد التاسع، عدد خاص. ص: 7_9.

⁷⁶ عون الشريف قاسم، الإسلام والعربية في السُّودان، دراسات في الحضارة واللُّغة، ص 98_99. مرجع سابق.

⁷⁷ انظر: أحمد إسماعيل البيلي، التعليم في الخلوة في السُّودان، ص: 3_4. مرجع سابق.



ثالثاً: يكلف التلميذ الصغير بمعرفة كتابة حروف المد وقراءتها، وذلك بأن يبدأ معه بالحرف (ب)، ملحقة به الألف والياء وواو الجماعة. مثال ذلك: (با: بي: بوا)، (با جاب ألف)، (بي جاب ياء)، (بوا جاب واو ألف)، وتعتبر هذه المرحلة في بعض مناطق السودان هي المرحلة الثانية.

رابعاً: في هذه المرحلة يكلف التلميذ بمعرفة كتابة التنوين وقراءته، وذلك بأن يبدأ معه بكتابة الحروف منونة بفتحتين وكسرتين وضممتين، ابتداءً من الباء إلى الياء، مثال ذلك: (بأ، ب، بّ)، ويقرأ التلميذ الكبير ويكرر بأ: فتحتان، ب: كسرتان، بّ: ضممتان، وهكذا إلى الياء.

خامساً: في هذه المرحلة يعلم الطفل كيفية الحرف المشدد وقراءته، وذلك بأن تكتب له الحروف كلها، مبتدئين بالباء هكذا: (بّ، ب، بّ)، وتقرأ له بنفس الصورة السابقة، وهنا خطأ تربوي يمكن علاجه، وذلك بإتيان كلمات يدركها الطفل والحرف الأخير مشدد، وتكتب له هذه الكلمات على السبورة، يبرهن له عملياً أنه لا يستطيع النطق بالحرف المشدد إلا بالاستعانة بالحرف السابق عليه، مثل: (كبّ، تبّ، رشّ).

سادساً: في هذه المرحلة يعلم الطفل كيف يكتب ويقرأ الحرف المشدد مع التنوين، مثل: (بأ، بّ، بّ)، والطريقة المتبعة في قراءتها أن تقرأ له مسبوقاً بألف عليها همزة، مثل: (أبا، أب، أب). وهنا نلاحظ نفس الخطأ التربوي السابق نفسه، وعلاجه أن يُؤتى بكلمات مشددة مُنَوَّنة في حالات ثلاث، نحو: (ربّ، ربّ، ربّ) والطريقة المتبعة عند المشايخ في قراءة هذه المجموعة من الحروف في ذلك الوضع أن ينطق بالحرف مشدداً ومنوناً مسبوقاً بالهمزة، كما سبق. ويقول بعد النطق أبّ شدة وفتحتان، أبّ شدة وكسرتان، أبّ شدة وضممتان⁷⁸.

ب. طريقة حفظ آيات وسور القرآن⁷⁹. يكمل الطالب مرحلة تعليم الكتابة والقراءة العربية في الخلوة، وينتقل إلى مرحلة حفظ آيات وسور القرآن الكريم، يقوم معلم القرآن "شيخ الخلوة" بإملاء الآيات المطلوب حفظها من ذاكرته على تلاميذه، ويكتبها الطالب على اللوح، ولكل طالب درس معين "الآيات المطلوب حفظها"، ويقوم الطالب بتصحيح ما

⁷⁸ انظر: عون الشريف قاسم، الإسلام والعربية في السودان، دراسات في الحضارة واللغة، ص: 98_100. مرجع سابق.

⁷⁹ سليمان عثمان محمد، نظم تعليم القرآن الكريم في السودان، ص: 10_12. مرجع سابق.



كتب في اللوح، ثم يقوم الطالب بتريد الآيات المكتوبة حتى يحفظها عن ظهر قلب، ويقوم الطالب بعرض حفظه على الشيخ.

الجانب التطبيقي لطريقة التحفيظ في الخلوة: يقوم التدريس في الخلوة على أسلوب التفريد، ويجد كل طالب في الخلوة فرصة على انفراد للدراسة، يحدّد الشيخ للطالب الواجب وفقاً لمقدرته في الحفظ، والوقت المناسب لإنجازه.

يعتمد الجانب التطبيقي على خطوات مهمة تتمثل في التالي⁸⁰.

1. الرمية: وهي مصطلح على عملية تلقي الطالب عن الشيخ الجملة القرآنية "آية، أو جزء من آية"، يلقيها الشيخ على الطالب، ثم يكتبها الطالب في اللوح من ذاكرته، دون أن يسقط منها شيء، حتى يكمل كتابة مقدار من الآيات يكلف بحفظها.

2. الصّحة: وهي عملية التصحيح التي يقوم بها الشيخ في لوح الطالب الذي كتبه بنفسه من إملاء الشيخ عليه، ويتبع الشيخ اللوح من أول سطر فيه إلى آخر سطر.

3. الحفظ: يقوم الطالب بتريد الآيات المطلوب حفظها آية آية، حتى يتقن حفظ المقدار المكتوب في اللوح، حسب قدرة الطالب على الحفظ.

4. العرصة: وهي عملية تسميع الطالب للشيخ المقدار الذي حفظه، ويقف الطالب قريباً من الشيخ، يأخذ في قراءة ما حفظه، ويستمع الشيخ إليه، ويصلح له خطأه إذا ما أخطأ.

5. العودة المرة: وهي إعادة الطالب عملية الحفظ مرة ثانية، من سورة البقرة إلى سورة الناس، بعد أن يكمل الحفظ في المرة الأولى، من سورة الناس إلى سورة البقرة.

⁸⁰ أحمد إسماعيل البيلي، التعليم في الخلوة في السودان، ص: 10_9. مرجع سابق.



6. العودة الحلوة: وهي إعادة الطالب الحفظ لمرّة ثالثة، بعد أن يكمل إعادة الحفظ في العودة المرة "إعادة الحفظ لمرّة ثانية."

وسائل التعليم في الخلوة: يبدأ تعليم طالب الخلوة الكتابة "رسم الحروف والشكل وضبط الكلمات" بالخط على تراب الأرض، برؤوس أنامل اليد، من غير احتياج لوسائل مساعدة، حتى يتقن الطالب الخط والقراءة. أما تعليم القرآن فيتم بوسائل تعليمية مساعدة، مصنوعة من البيئة المحلية، وما زالت الخلوات تستخدم أدوات الكتابة نفسها بأسلوبها القديم؛ قلم البوص، وعمارة الدواة، ولوح الخشب، تكتب الآيات من القرآن على ألواح الخشب، وتمسح بالماء بعد أن يحفظها الطالب، ويكتب مكانها آيات جديدة. يقول أحد خريجي الخلوة: "وكانت أقلامنا الأولى سباباتنا المسبحة، كما كانت ألواحنا أديم الأرض، ووجه الصعيد الطاهر، ثم تطورنا للكتابة على الألواح الخشبية بأقلام "البوص"، وكان اللوح والقلم والحبر "العمار" و"الدواة" المحبرة وليدة البيئة صناعة منزلية من مواد محلية، قوامها خشب الأشجار في مزارعنا، وصمغ الهشاب، وشعر الغنم، وصناج التنور⁸¹.

أوقات الدراسة في الخلوة: طالب القرآن الكريم منقطع للتعليم يومه وليله، من قبل طلوع الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء الآخرة، وفي كل وقت من اليوم واجب مقرر من العملية التعليمية. يبدأ طالب القرآن يومه في الخلوة قبل الفجر إلى شروق الشمس وتُعرف هذه الفترة الزمنية محلياً بـ "الدغشية"، يجلس كل طالب ممسكاً بلوحه، يردد الآيات المكتوبة في اللوح ليحفظها. وتبدأ الفترة الزمنية الثانية؛ من شروق الشمس إلى زوال ظل الصباح، وتعرف محلياً بـ "الضحوية"، وهي الفترة التي يقوم فيها الطالب بكتابة اللوح الجديد، وتصحيح ما كتب على الشيخ. ثم تبدأ الفترة الزمنية الثالثة؛ من صلاة الظهر حتى صلاة العصر، وتعرف محلياً باسم "الضهيرية"، وهي فترة القيلولة وطعام الغداء. وبعد صلاة العصر حتى قبل صلاة المغرب، في هذه الفترة يستأنف الطالب حفظ الآيات التي تعرض على الشيخ في المساء. والفترة الزمنية الأخيرة عقب صلاة المغرب إلى ما بعد صلاة العشاء، وتعرف محلياً بـ "العشوية"، يقوم الطلاب بمراجعة الحفظ في حلقة

⁸¹ انظر: أحمد علي الإمام، الخلوة والعودة الحلوة، ص: 36. مرجع سابق.



حول الضوء المتوهج (التقابة)، وهي نار توقد يراد منها الإضاءة، وما زال شيوخ الخلوات يحافظون على هذا التقليد، رغم امتداد الشبكة الكهربائية إلى معظم أنحاء السودان.

إجازة الحفظ: يتم تقويم طالب الخلوة من خلال التصحيح والحفظ والعرض "التسميع" في كل يوم، ويستمر حتى يكمل الطالب حفظه ويتمكن من إتقان الأداء ثم يقوم الطالب بعد إكمال حفظه وإتقانه بعرض حفظه في حفل عام ويميزه شيخه ويحتفي به طلاب الخلوة وينال شرف حفظ القرآن العظيم⁸².

المطلب الثالث: الخلوة ومواكبة العصر الحاضر.

أولاً: منهجية تعليم حروف التهجّي العربية في الخلوة؛ ما لها، وما عليها. ما من شك في أن طريقة تعليم الكتابة في الخلوة من أسلم وأرسخ الطرق في تعلم وتعليم اللغة العربية في ذهن التلميذ، حيث يستطيع في فترة وجيزة إجادة كتابة الحروف، وتهجئة الكلمات وقراءتها، وتوجد بعض السلبيات على هذه المنهجية في الطريقة الهجائية، ومنها:

1. أنها توجّه همّ الدارس لعملية التهجّي دون فهم ما يقرأ وبذلك تفقد القراءة أهم ركن من أركانها وهو الفهم.
2. أنها تميل إلى التجزئة، وتقطع الكلمات إلى حروف، فينصرف الذهن من الكل المجتمع، إلى الفروع المجزأة.
3. أنها مخالفة لطبيعة التحدّث والتعبير؛ لأن الدارس إنما يعبر عن معانٍ لا عن حروف، أو كلمات مجرأة.
4. أنها تعوّد الدارسين على القراءة البطيئة، لأنها توجه الجهود إلى التهجّي، وتجزئة الجملة، وقراءتها كلمة كلمة.
5. أنها تخدع الدارس، لأن أسماء الحروف لا تدل على أصواتها⁸³.
6. أنها تقوم بتجريد الحروف، وعدم استعمالها في كلمات، بحيث يستطيع التلميذ أن ينطق الحرف المشدّد، أو المنون، وهو جزء من كلمة، لا مجرد حرف منفصل.
7. أنها توجه طاقات الطفل إلى الحفظ دون الفهم، غير أنه يجب أن ندرك قدرة الطفل الفائقة على الحفظ في الصغر، مما لا يتيسر في مراحل العمر المتقدمة.

⁸² انظر: عون الشريف قاسم، الإسلام والعربية في السودان، دراسات في الحضارة واللغة، ص: 93_99. مرجع سابق.

⁸³ انظر: عون الشريف قاسم، الإسلام والعربية في السودان، دراسات في الحضارة واللغة، ص: 98_99.



8. أن الطفل بعد الانتهاء من مرحلة تعلم حروف التَّهَجِّي، ينتقل مباشرة إلى كتابة سورة الفاتحة، من دون تدريب على تركيب الكلمات من هذه الحروف، والعلاقات التي تعلمها⁸⁴.

ثانياً: منهجية التحفيظ في الخلوة؛ ما لها، وما عليها.

أولاً: إيجابيات منهجية التحفيظ في الخلوة القرآنية. مما سبق ذكره في بيان منهج الخلوة التعليمي والتربوي، يتضح أنّ هذه المنهجية في تعليم القرآن الكريم تمثل أساس طرق التحفيظ، والعامل المؤثر بفاعلية في طرق مؤسسات تعليم القرآن الأخرى، وهي مدارس التعليم العام، والمدارس القرآنية، والتي أضافت بعض التعديل، أو التطوير لنظام الخلوة، مع المحافظة على أصل النظام التقليدي الموروث. وتتمثل هذه الإيجابيات في التالي:

1. يقوم نظام قبول الطلاب في الخلوة على مرونة كبيرة، دون تقيّد بعمر معين للطلاب، أو وقت محدد للقبول، أو مرحلة لازمة للدراسة.
2. يتلقّى الطالب الدرس المقرر للحفظ وفق مقدّراته الفردية للتحمّل، ويعامل الطالب الواحد وحدة تعليمية قائمة بذاتها، في التلقي والمتابعة والتقييم.
3. يرتبط الطالب بمعلم القرآن (شيخ الخلوة) في الحفظ، ويكتسب منه قيم التربية والسلوك.
4. يُتقن الطالب حفظ المطلوب بإجازة الشيخ له، قبل أن ينتقل إلى حفظ مطلوب جديد.
5. يقوم طالب الخلوة بتعليم ما أتقن حفظه من القرآن لغيره من صغار الطلاب، وهذا الأسلوب من التعليم يعرف حديثاً بتعليم الأقران، وله مميزات متعددة تتمثل في تنمية شخصية الطالب، واكتسابه ثقته في نفسه.
6. التقويم في الخلوة يعتمد على المتابعة الدقيقة من معلم القرآن، ويشبه نظام التقويم في الخلوة نظام التقويم التكويني "الرصد والمتابعة" في نظم التربية الحديثة.
7. يبدأ اليوم الدراسي في الخلوة من صلاة الفجر، ويستمر إلى ما بعد صلاة العشاء، وبهذا تكون ساعات اليوم الدراسي تزيد عن ضعف اليوم الدراسي في التعليم العام.

⁸⁴ انظر: نفس المرجع، ص: 99.

ثانيًا: سليات منهجية التحفيظ في الخلوة. لا تخلو منهجية التحفيظ في نظام الخلاوي القرآنية في السودان من بعض نقاط الضعف التي يجب الوقوف عندها بتأمل، ومحاولة إصلاحها، ومن ذلك:

1. يحتاج معلم القرآن إلى تأهيل وتدريب تربوي، وإلى معرفة وسائل وأساليب التعليم.
2. تعتمد الخلوة على وسائل التعليم التقليدية، وتحتاج إلى تحديث الوسائل، والإفادة من تقانة المعلومات.
3. لا يشتمل منهج الخلوة على دراسة العلوم الشرعية التي تعين الطالب على فقه الدين، وصحة العقيدة.
4. يحتاج طالب الخلوة إلى قدر مناسب من علوم الحياة، التي تساعد على ارتباطه بالمجتمع.
5. لا تعتمد طريقة التعليم في الخلوة منهج تفسير الآيات، وبيان معاني الكلمات، لتذليل صعوبة الحفظ.

وسائل التطوير لمنهجية التحفيظ في الخلاوي القرآنية في السودان: من أهم وسائل عملية التطوير لمنهجية الخلاوي القرآنية في السودان؛ كي تواكب تطورات العصر الحاضر، ما يلي:

1. دعم البرامج العلمية في مجالات إعداد المتخصصين في تعليم القرآن الكريم (الخبراء والموجهين الفنيين).
2. تدريب معلمي القرآن الكريم على الطرق التعليمية والأساليب التربوية الحديثة، واستخدام الوسائل التعليمية المعاصرة.
3. تسخير وتوظيف استخدام تقانة حفظ المعلومات المعاصرة لتيسير حفظ القرآن، وتحديث الوسائل التعليمية.
4. أن يضاف لمحتوى منهج مدارس تحفيظ القرآن الكريم دراسة العلوم الشرعية، واللغات، والرياضيات، والعلوم الاجتماعية، والعلوم التجريبية، والمناشط التربوية، بما يؤهل الطالب للمشاركة الفاعلة في المجتمع.

الرؤية المستقبلية للمنهجية التعليمية والتربوية للخلاوي القرآنية في السودان: تتضح هذه الرؤية المستقبلية للمنهجية التعليمية والتربوية للخلاوي القرآنية في السودان من خلال التالي:

1. الاستمساك بمنهج حفظ القرآن الكريم في الصدور، الموروث عن سلف الأمة؛ الحافظ الثقة عن الحافظ الثقة، بالقراءات المشهورة المتواترة، بين جمهور المسلمين.



2. اعتماد تجربة المدرسة القرآنية، القائمة على الالتزام بمنهج حفظ القرآن الكريم كاملاً، مع دراسة جميع مواد مقررات التعليم العام، لتكون البديل الأصيل لمرحلة تعليم الأساس في التعليم العام.
3. المحافظة على نظام الخلوة في تحفيظ القرآن الكريم، وأن يقوم المجتمع برعاية الخلوة أول مؤسسات التعليم الأهلي في السودان، وأكثرها انتشاراً، وتقديم الدعم لها، حتى تقوم برسالتها المتميزة في تحفيظ القرآن الكريم.
4. تطوير معاهد القراءات، لتكون معاهد تأهيل تربوي لمعلمي القرآن الكريم، إلى جانب رسالتها في إعداد متخصصين في علم القراءات.
5. تحديث وتطوير الوسائل والأساليب المعينة على إحسان التعامل مع نص القرآن الكريم، المتصل السند، المتواتر القراء، في مواجهة مخاطر (مؤامرات تحريف نص القرآن الكريم)، المنظمة من القوى المعادية لدين الإسلام، وتأثير اتجاهات العولمة الفكرية والثقافية الوافدة.
6. مضاعفة الجهود المبذولة لتحفيظ القرآن الكريم، وتنظيم برامج التعليم المستمر، والتعليم للجميع، وتحفيظ القرآن الكريم في قطاعات المجتمع كافة.

المطلب الرابع: المدارس القرآنية في السودان. تقوم فكرة المدارس القرآنية على مزج نظام تعليم القرآن الكريم في الخلوة، مع نظام تعليم مرحلة الأساس في التعليم العام، ويجمع منهج المدرسة القرآنية بين نظام تعليم القرآن الكريم في الخلوة، ومنهج تعليم الأساس في التعليم العام، وأهم ما يميز المدرسة القرآنية: تحفيظ القرآن الكريم كاملاً، مع الالتزام بتدريس المواد المقررة في منهج التعليم العام⁸⁵. ويرجع الفضل في تأسيس نظام المدارس القرآنية بالسودان إلى الشيخ عبد الجليل النذير الكاروري، الأمين العام لجمعية الإصلاح والمواساة، وهي منظمة طوعية أهلية خيرية، تأسست عام: 1401هـ_1981م، وقد نبعت فكرة المدرسة القرآنية _ بحسب مؤسسها _ من أنه بعد غلبة المدرسة الحديثة انحصرت الخلوة ووسائلها من الشيخ واللوح والدواية بالبادية، وأصبح طالب القرآن مهاجراً، وخريج الخلوة غير نظامي، وغير مستوعب في الخدمة المدنية، فكانت فكرة الإدماج والتزاوج بين الخلوة والمدرسة، حيث جئنا بالشيخ والألواح والدواية بعد تهذيبها إلى داخل المدرسة الأكاديمية، واستخرجنا من بين قرآنية الخلوة وأكاديمية المدرسة منهجاً خالصاً سائغاً،

⁸⁵ انظر: سليمان عثمان محمد، نظم تعليم القرآن الكريم في السودان، ص: 10_12. مرجع سابق.

فأصبحت المدرسة القرآنية بذلك جاذبة لأهل المدن، الذين لا يقبلون الخلوة التقليدية، وفي الوقت نفسه مقبولة عند الأهالي الذين يتخوفون من التعليم النظامي⁸⁶. وقد تم التصديق لأول مدرسة قرآنية بمزاولة عملها رسمياً عام: 1991م، بموجب لائحة التعليم التجريبي بوزارة التربية والتعليم بالسودان، وكانت مدرسة "الرخا القرآنية" بمحلية أم بدة بولاية الخرطوم أول مدرسة قرآنية حسب الرؤية الجديدة⁸⁷. وتعدُّ تجربة المدرسة القرآنية من التجارب الجادة لتطوير التعليم القرآني، فهي بمنهجها ونظامها المتفرد والمتمثل في نظامية المدرسة، وقرآنية الخلوة تعد غير مسبوقه، كما أن الوسائل المستخدمة في التجربة (طريقة الخلوة)، تعد من أنجح الوسائل للتحفيظ، ولتعليم اللغة العربية⁸⁸. ومع ذلك لم تطرح المدرسة القرآنية نفسها كبديل للتعليم في الخلوة أو المسيد، بل عملت لإدخال إيجابياتهما إلى المدرسة النظامية لمواكبة العصر. والرؤية التي قامت عليها تجربة المدرسة القرآنية في السودان هي: "إعادة ترتيب المعرفة، وفق تعليم الرحمن؛ لتبدأ بالدين، تليه اللغة، ثم الحساب، على حين كان ترتيب المدرسة: الحساب، العربي، الدين، (ولذلك تخصص المدارس القرآنية الفترة الصباحية لتحفيظ القرآن الكريم). أما رسالة المدرسة القرآنية فكانت تحقيق الإدماج والتزواج بين الخلوة والمدرسة، ووصل قرآنية الخلوة وأكاديمية المدرسة؛ لتحقيق جاذبية المدرسة القرآنية للحواضر، ولريف الذي يتخوف من التعليم النظامي⁸⁹. وتجمع المدرسة القرآنية بين منهج التعليم الأساس في المدرسة الحكومية، وبين منهج التعليم في الخلوة التقليدية، بتوافق تام، حيث أخذت من كلٍّ أفضل ما فيها، فقد أخذت من المدرسة: النظام والانضباط، وصحة البيئة، والنظافة، والاهتمام بالمظهر العام للتلميذ، والنشاط، والتفاعل مع قضايا المجتمع والأمة الإسلامية، كما أخذت من الخلوة اللوح، والدواية، وطريقة تَعَلُّم الكتابة، وتحفيظ القرآن الكريم، والمراعاة في المسجد، والالتزام. وقد جاء اختيار منهج الخلوة القرآنية لتطبيقه في المدرسة القرآنية، بناءً على عدد من التجارب التي تم إجراؤها، والتي تفيد بأن تعليم

⁸⁶ عبد الجليل النذير الكاروري، المدرسة القرآنية، النموذج والتعميم، ورقة علمية قدمت في سمنار تعميم تجربة المدارس القرآنية، (الخرطوم: 1997م)، منشورة على موقع الشيخ الكاروري، على الرابط: <http://shikhalkarori.com/text.htm>. ص: 2. وانظر: عوض صالح النو، التعليم الديني في السودان، الخلاوي والمعاهد الدينية والمدارس القرآنية، ورقة علمية قدمت في المؤتمر القومي للتعليم، (الخرطوم: فبراير: 2012م).

⁸⁷ الخير محمد العبيد، تجربة المدرسة القرآنية في تعليم اللغة العربية وإمكانية الاستفادة منها في تعليم العربية للناطقين بغيرها، (عمان: دار الجنان: 2010م)، د. ت، ص: 55.

⁸⁸ نفس المرجع، ص: 7_8.

⁸⁹ عبد الجليل النذير الكاروري، المدرسة القرآنية، النموذج والتعميم، مرجع سابق.

القرآن الكريم للناشئة على منهاج الخلوة يغرس فيهم روح الإيمان العميق، ويقوي عندهم عقيدة التوحيد، ويربيهم على مكارم الأخلاق، وينمي لديهم المقدرة على التدبر والتفكير. هذا بالإضافة إلى أن منهاج تحفيظ الناشئة عن طريق التلقين _ وفق ما هو سائد في الخلوة والمدرسة القرآنية _ يقوي ملكة الذاكرة، وينمي مهارة الحفظ منذ الصغر، وهذا بدوره يؤثر إيجابياً في مستقبل عملية التعليم⁹⁰. كما أن تعليم اللغة العربية عن طريق تعلم القرآن الكريم يقوم الألسنة، ويرتقي بملكات الفصاحة والبيان، وكذا تعليم اللغة العربية وعلومها من مفاتيح فهم القرآن وعلومه، والإمام بالشرعية وأحكامها⁹¹. ومن خلال هاتين المؤسستين _ الخلوة والمدرسة القرآنية _ والمنهجية التعليمية والتربوية المتبعة فيهما _ على ما فيها من بعض السلبيات _ فقد تمت المحافظة على القرآن الكريم حفظاً وتدويناً ورسمياً وضبطاً، وتم الحفاظ على اللغة العربية بآدابها، وعلى اللسان العربي في زمنٍ كثرت فيه وسائل أعدائها؛ عملاً على إضعافها، وتمهيداً للقضاء عليها.

الخاتمة، ونسأل الله تعالى حُسْنَهَا:

الحمد لله رب العالمين، بنعمته تتم الصالحات، وبعد، فمما لا شك فيه أن المناهج التعليمية ظلّت _ وما زالت _ هي الأصل الكبير، والأساس المتين في أولى الاهتمامات الفكرية، والتربوية لدى الأمم والشعوب؛ كيف لا؟ وهي التي تبني العقول، وتولد القناعات، تغرس العقائد، وتقود الأجيال إلى حيث يريد المربون، أو القادة. ولما كانت المعرفة تشكل الهدف الأهم لأمم الأرض وشعوبها، فقد اختلفت سبل تبليغها وتعليمها، تبعاً لاختلاف القناعات بها، وقبولها لها، ومن ثمّ تعددت النظريات التربوية، ونظريات التعلّم، وكثرت المقاربات؛ عناية بأطراف العملية التعليمية/التعلّميّة. وقد تبنّت الكتابات في مصر، والخلّوي القرآنية في السودان، مقارنة التدريس بالمحتوى، حيث تعبّر هذه المنهجية التعليمية التربوية عن اجتهاد يختص بإيصال المعرفة للمتعلم، من خلال التحصيل المعرفي التراكمي، وذلك بإحاطة المتعلم بمضامين وموضوعات العلوم _ بدايات العلوم خاصة في المرحلة العمرية المبكرة للطفل _ حيث تركز هذه المقاربة على مبدأ الحفظ والاستظهار، وترسيخ القدرات في نفس المتعلم، وصقلها من خلال المران والتدريب عليها، والتكرار لها حتى تثبت في ذاكرته. وقد امتازت حضارتنا الإسلامية _ وما تزال _ في نظامها التربوي والتعليمي في الاعتماد على العقل والنقل

⁹⁰ أحمد علي الإمام، الخلوة والعودة للخلوة، ص: 172. مرجع سابق.

⁹¹ انظر: محمد خليفة حسن، تجربة المدارس القرآنية، ص: 314_316. مرجع سابق.

معاً من جهة، مع مراعاة مبدأ الحفظ والمناقشة والمحاورة من جهة ثانية، حيث إنّ ملكة الحفظ ضرورية للبناء المعرفي لدى المتعلم، كما ركزت ثقافتنا الإسلامية على هذه الملكة الأُوليّة، فأنجبت للبشرية علماء أفاض، يمتلكون سعة في العلم، وبسطة فيه، ساهموا بشكلٍ ملموسٍ في شَيِّ ميادين الحياة البشرية، النظرية منها والتطبيقية، من أمثال: أبي حامد الغزالي الفقيه الأصولي الصوفي فيلسوف الإسلام، وابن سينا الطبيب الفيلسوف، وابن رشد الفقيه الفيلسوف، وابن خلدون الاجتماعي الموسوعي، وابن رشيق القيرواني اللغوي الأديب الأريب. لكنه لا يمنع من مُسايرة الجديد من المناهج والنظريات التعليمية، والتكيف السريع مع المعلومات والأفكار الموجودة على الساحة، والاستفادة من التقنية الحديثة. وعليه؛ فإعداد جيل مثقفٍ واعٍ، مُؤمنٍ بدوره وبقضايا أمّته، هو سبيل النجاح والبقاء. والقدرة على التنافس في هذا العالم المتغير، ولن يتأتّى هذا إلا بصياغة مناهج نابعة من تراثنا وثقافتنا وهويتنا العربية الإسلامية، كي يتحقق ما نبتغيه لتحسين أجيالنا القادمة، وتهيئتها لتحمل المسؤولية كاملة تجاه أمّتها ودينها ولغتها.

ومن جملة النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

1. قدرة الطفل على اكتساب القيم الخلقية التي تجعله قادراً على التفاعل مع متطلبات حياته اليومية المعاصرة وتنوعها، وتفاوت درجاتها، من خلال تعليمه في الكتابات والخلاوي القرآنية، بالمنهج المتبع فيهما مع مراعاة الواقع المعيش للمتعلم.
2. إمكانية الاستعانة بالكتاتيب والخلاوي القرآنية في دعم الأهداف التربوية التعليمية للمرحلة التعليمية الابتدائية للطفل، حيث يكتسب فيها الكثير من المعارف اللغوية والدينية.
3. تناسب كل بيئة مع منهجها التعليمي والتربوي، إلا أن ذلك لا يمنع من استفادة منهج ما بما تحتوي عليه المناهج التعليمية والتربوية الأخرى، مما هو مناسب ومفيد للمتعلم.
4. وجوب إعادة النظر من قبل التربويين مرة بعد مرة في المناهج التعليمية، واختبارها، والوقوف على مدى ملاءمتها لمتطلبات المجتمع وحاجة المتعلم، وقدراته العقلية والتحصيلية، والعمل على تطويرها بما يتناسب مع مستجدات العصر.



أهم التوصيات المقترحة:

من جملة التوصيات التي يمكن أن تساهم في رفع مستوى أداء مؤسستي الكُتّاب والخلاوة، وجعلهما في مُستوى التحدي؛ لكي تتبوأ مكانة مرموقة بين المؤسسات التربوية والتعليمية الأخرى؛ ما يلي:

1. مراعاة الجانب التنظيمي للكتاتيب والخلاوي القرآنية المنتشرة في ربوع مصر والسودان، من حيث المقدار الزمني لكل مرحلة من مراحل التعلّم، وعدم التّعجّل للانتقال بالطفل إلى مرحلة تعليمية تالية حتى يتقن المرحلة التي هو فيها. ومراعاة مدة التوقف عن الدراسة كذلك.
 2. العناية بالكتاتيب والخلاوي القرآنية وترقيتها والاطلاع على واقعها، ومراقبة أوضاعها التعليمية والتربوية، والصحية، وأحوال المعلمين، وجديتهم في العملية التعليمية، وتنمية مهاراتهم من خلال عمل دورات تدريبية للمعلمين؛ بغية الاطلاع على أحدث البرامج والطرق التعليمية، والنظريات التربوية التي تجعل التلميذ طرفًا إيجابيًا ومحورًا رئيسًا في عملية التعليم والتعلم.
 3. إنشاء برامج تعليمية خاصة بالكتاتيب والخلاوي القرآنية من خلال أصحاب الخبرة وأهل التخصص في البرمجة للمناهج التعليمية، تتعامل مع مجالات علمية وتربوية أخرى، تخدم كل الجوانب المتعلقة بالمتعلم (المجال العقلي، والوجداني، والمهاري).
 4. الاهتمام بتكوين المعلمين القائمين على هذه المهمة خاصّة في علم النفس التربوي، والذي يكاد يكون شبه مُنعدم في الكتاتيب والخلاوي القرآنية، رغم الحاجة الماسّة إليه؛ حتى يتم فهم هذا الكائن الصّغير البريء، والتعامل الصحيح معه بما يُنوّي قدراته.
- هذا، وبالله التوفيق، وصلى الله وسلّم وبارك على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين،
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

المصادر والمراجع:



أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع الورقية.

1. إبراهيم، يحيى محمد، تاريخ التعليم الديني في السودان، (بيروت: دار الجيل، 1987م)، د.ت.
2. ابن الأخوة القرشي، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد، ضياء الدين، معالم القرية في طلب الحسبة (كمبريدج: الناشر: دار الفنون، د.ت)، د.ط.
3. ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، 1421هـ_2001م)، ط1.
4. ابن سحنون، محمد بن أبي سعيد، أبو عبد الله، آداب المعلمين، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وتعليق: محمد العروسي المطوي، (تونس: دار المنار، 1392هـ_1972م).
5. ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م)، ط1.
6. ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، تحقيق، لجنة من دار المعارف، (القاهرة: دار المعارف د. ت).
7. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1398هـ/1978م)، ط2.
8. أحمد، عبد الحميد محمد، المسيد في السودان تراث ودعوة، (الخرطوم: دار الشريعة للطباعة، 1979م).
9. أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، (المدينة المنورة: دار مكتبة العلوم والحكم، 1415هـ_1994م)، ط6.
10. الإمام، أحمد علي، الخلوة والعودة الخلوة، (الخرطوم: مكتبة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 1424هـ/2004م)، ط7.



11. الأهواني، أحمد فؤاد، التربية الإسلامية في الإسلام. ملحق به: الرسالة المَفَصَّلَة لأحوال المعلمين، وأحكام المعلمين والمتعلمين لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي، وآداب المعلمين، لمحمد بن سحنون. (القاهرة: دار المعارف بمصر، د. ت)، د. ط.
12. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (بيروت: دار ابن كثير، 1423هـ_2002م).
13. البيهقي، أحمد محمد إسماعيل، التعليم في الخلوة في السودان، (الخرطوم: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مصلحة الدراسات الدينية، 1394هـ)، ط 1.
14. الجندي، مجاهد توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ التربية الإسلامية، (القاهرة: دار المعارف، 1984م)، د. ط.
15. حسين، طه، الأيام، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1412هـ/1992م)، ط 1.
16. خطَّاب، عطية علي، التعليم في مصر في العصر الفاطمي الأول، (358-465 هـ، 968-1072م)، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1947م)، د. ط.
17. شلي، أحمد: التربية الإسلامية (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د. ط)، (1978م) د. ط.
18. طلس، محمد أسعد، التربية والتعليم في الإسلام، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014م)، د. ط.
19. الطيب، محمد الطيب، المسيد، (الخرطوم، دار عزة للنشر والتوزيع، 2005م)، د. ط.
20. عبد العاطي، عبد الغني، محمود، التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، (القاهرة: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 1975)، د. ط.
21. عبد العال، حسن إبراهيم مطاوع، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، (القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1980م)، د. ط.
22. عبود، عبد الغني، في التربية الإسلامية، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998)، د. ط.
23. العبيد، الخير محمد، تجربة المدرسة القرآنية في تعليم اللغة العربية وإمكانية الاستفادة منها في تعليم العربية للناطقين بغيرها، (عمان: دار الجنان: 2010م)، د. ت.

24. القابسي، علي بن محمد بن خلف المعافري، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، دراسة وتحقيق: أحمد خالد، (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1986م)، ط 7.
25. قاسم عون الشريف، قاموس اللهجة العامية في السودان، (الخرطوم: شعبة أبحاث السودان بجامعة الخرطوم، 1972م).
26. قاسم، عون الشريف، الإسلام والعربية في السودان، دراسات في الحضارة واللغة، (بيروت: دار الجليل، دار المأمون المحدودة بالخرطوم، 1409هـ/1989م)، ط 1.
27. كاتب الشونة، أحمد بن الحاج أبو علي، أحمد بن الحاج أبو علي، مخطوط كاتب الشونة في " تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية" تحقيق: الشاطر بصيلي عبد الجليل، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2017م)، ط 1.
28. الكتاني، محمد عبد الحي الإدريسي الحسني، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تحقيق عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم)، ط 2.
29. المغراوي، أحمد بن أبي جمعة، جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان. تحقيق: أحمد جلولي، ورايح أبو نار، (الجزائر: المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع)، د. ت.
30. المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (أبو شامة)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1956م)، د. ت.
31. النو، عوض صالح، التعليم الديني في السودان، الخلاوي والمعاهد الدينية والمدارس القرآنية، ورقة علمية قدمت في المؤتمر القومي للتعليم، (الخرطوم: فبراير: 2012م).

ثالثًا: المؤتمرات العلمية.

1. سليمان عثمان محمد، جهود تعليم القرآن الكريم في جمهورية السودان في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، مؤتمر القرآن الكريم والجهود المبذولة في خدمته، جامعة الشارقة، كلية الشريعة، صفر 1424هـ، أبريل 2003م.



2. المكاشفي، طه أحمد، نظام التعليم في الخلوة وتطوره إلى المدارس القرآنية كتجربة لتأصيل التعليم في السودان، بحث مقدم إلى: المؤتمر العالمي للقرآن الكريم وأثره في بناء الحضارة الإنسانية (بمناسبة مرور 14 قرناً على نزوله)، 1433/01/22_20 هـ، الموافق 2011/12/17_15 م. (السودان: المركز الإسلامي الإفريقي، جامعة إفريقيا العالمية).

رابعاً: المجلات والدوريات العلمية.

1. مجلة إسلامية المعرفة، العدد: 7، السنة الثانية، رمضان: 1417 هـ - يناير: 1997 م. مقتطفات من مذكرات الشيخ: قصة حياة الشيخ الغزالي، عدد خاص بالشيخ الغزالي - رحمه الله.
 2. مجلة أصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، بنغازي، العدد الثاني، مايو - يونيو، 2017 م. بحث بعنوان: حياة الكتاتيب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا، (قراءة تاريخية للدرس الديني في بنغازي ونبذة عن أعلامه في القرن العشرين)، أحمد مصباح اسحيم.
 3. مجلة أصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، بنغازي، العدد الثاني، مايو - يونيو، 2017 م، العدد: الثاني. بحث بعنوان: تجربة المدارس القرآنية في السودان، محمد خليفة حسن.
 4. مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد (39، 40) شوال 1410 ومحرّم 1411 هـ أبريل ويوليو 1990 م. بحث بعنوان: دور الكتاب والمساجد عند المسلمين، محمد منير سعد الدين.
 5. المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، السودان، العدد السابع، يوليو 2016 م، بحث بعنوان: دور المسيد والخلوة في التعليم والدعوة، المستلّم أحمد، كمال الدين الحاج.
 6. مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان: 1425 هـ/2004 م، العدد التاسع، عدد خاص، بحث بعنوان: نظم تعليم القرآن الكريم في السودان، سليمان عثمان محمد.
- خامساً: المقالات العلمية على شبكة الإنترنت.

1. بنسلمون، آسية، الكتاتيب القرآنية، نشأتها ودورها في المجتمع المسلم، انظر الرابط: <https://sy-sic.com/?p=796> استرجع بتاريخ: 2020/6/18 م.



e-ISSN: 2600-8394

VOL. 5. No. 3

Aug (1443-2021)

Curriculum of Quranic education in the Egyptian Quran schools (Al-Katateb) and the Sudanese Quran schools (Khalawi).

Adnan Abdul Razzaq Al-Hamawi Al-Olabi- Ramadan Muhammad Ali Mabrouk Matarid

2. بيومي، ليلي، دور الكتاتيب في حفظ الهوية الثقافية لأبنائنا، (تقرير ميداني) منشور على موقع المسلم، 1427/3/26هـ، الرابط: <https://almoslim.net/print/83277> استرجع في 2020/5/23
3. حجاج، محمود، خلاوي السودان.. حفظ للقرآن وتهذيب للناشئة، تقرير شبكة الجزيرة نت.
4. الزهراني، فايز بن سعيد، (مجلة البيان العدد 334 1436/5 هـ، 2015/4_3م)،
الرابط: <http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?id=4234>
3/22/2015، استرجع بتاريخ: 2020/3/11م.
5. Hossam Moussa Mohamed Shousha, The purposes of building the human soul in the Holy Quran, Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS) e-ISSN: 2600-8394, Vol 4 No 1 (2020).
6. الكاروري، عبد الجليل النذير، المدرسة القرآنية، النموذج والتعميم، ورقة علمية قدمت في سمنار تعميم تجربة المدارس القرآنية، (الخرطوم: 1997م)، منشورة على موقع الشيخ الكاروري، على
الرابط: <http://shikhakarori.com/text.htm>.
7. محمد، سليمان عثمان، نشر في السودان الإسلامي يوم: 2007/1/27م. على الرابط:
<https://www.sudaress.com/sudansite/369>، استرجع بتاريخ: 2020/7/2م.